مراصد المطالع
في تناسب المقاطع والمطالع

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ [آل عمران:١٠٢].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [النساء:١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمابعد: إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ.

أمّا بعد: فهذا تحقيق رسالة "**مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**" لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمه الله. مقدِّماً بين يدي النص المحقق دراسة بعنوان "تعريف موجز بالسيوطي وكتابه"، وتشتمل على بيان ما يلي:

أولا : تعريف موجز بالسيوطي.

ثانيا : تعريف موجز بالكتاب.

واختم هذه الدراسة ببيان منهج التحقيق والتعليق.

و لا يفوتني تسجيل جزيل الشكر للقائمين على قسم المخطوطات والميكروفلم بمعهد البحوث وإحياء التراث، بجامعة أم القرى، كما أسجل شكري لفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، على ما بذله من جهد في الحصول على مصورة مخطوطتين لهذا الكتاب، فله مني الشكر والعرفان بالجميل، وجزاه الله خيراً.

سائلاً الله عز وجل أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني فيه القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

د.محمد بن عمر بازمول

تعريف موجز بالسيوطي وكتابه

تشتمل هذه الدراسة على بيان ما يلي:

أولا : تعريف موجز بالسيوطي.

ثانياً : تعريف موجز بكتاب "مراصد المطالع".

وإليك البيان:

أولا : تعريف موجز بالسيوطي رحمه الله[1].

مؤلف هذه الرسالة :

هو [عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري][2].

قال السيوطي رحمه الله: "وأمّا نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة، إلا الخضيرية: مَحِلّة ببغداد، وقد حدّثني من أثق به: أنه سمع والدي - رحمه الله تعالى - يذكر أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة"اهـ[3].

مولده ونشأته وطلبه للعلم :

يحدّثنا السيوطي عن ذلك فيقول: "كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمئة.

---

(١) ترجم السيوطي رحمه الله لنفسه في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" (٣٣٥/١-٣٤٤)، وقد اعتمدت على هذه الترجمة بقلمه مع زيادات وتتمات، أنبه عليها في محلها، وأسأل الله التوفيق.

(٢) كذا أورد نسبه رحمه الله في حسن المحاضرة (٣٣٥/١).

(٣) حسن المحاضرة (٣٣٦/١).

وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب: رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي[1]؛ فبرّك علي.

ونشأت يتيماً، فحفظت القرآن ولي دون ثماني سنين.

ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك".

شيوخه :

يواصل السيوطي رحمه الله الحديث عن طلبه للعلم ، فيذكر اشتغاله بالأخذ عن المشايخ، ويقول: "شرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين (يعني : وثمانمئة) ؛ فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ. وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي[2]، الذي كان يقال: إنه بلغ السن العالية، وجاوز المئة بكثير، والله اعلم بذلك، قرأت عليه في شرحه على المجموع.

وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين (يعني: وثمانمئة).

وقد ألّفت في هذه السنة [3]. فكان أول شيْ ألّفته شرح الاستعاذة

---

(١) مشهد السيدة نفيسة، من المشاهد البدعية المشهورة لدى أهل مصر. ولهم فيه اعتقادات وأفعال هي من الشرك والضلال، نسأل الله العافية. وانظر مجموع الفتاوى (٢٧/٤٩٠).

(٢) هو أحمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي، الشافعي، شهاب الدين الفرضي، مات في رجب سنة خمس وستين وثمانمئة. المنجم في المعجم ص٥٧.

(٣) يعني سنة ست وستين وثمانمئة، وله من العمر رحمه الله سبع عشرة سنة تقريباً.

والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدِّين البُلْقيني [1]، فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده، فقرأت عليه... [2]. وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين [3]، وحضر تصديري [4] فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه ... .

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين [الشُمُنِّي][5]، الحنفي، فواظبته أربع سنين[1]، وكتب لي تقريظاً على شرح

---

(١) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير الكناني البلقيني، سراج الدين أبو حفص، مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمئة. وفيه أوّل مرثية نظمها السيوطي، تجدها بنصها في المنجم ص١٢٧.

(٢) ذكر السيوطي هنا مقدار ما قرأه عليه من الكتب، محدداً ذلك بالأبواب، وقد حذفته اختصاراً فمن شاء الوقوف عليه فليرجع إلى حسن المحاضرة (١/٣٣٧).

(٣) وعُمر السيوطي حينها سبع وعشرون سنة. وقد ذكر السيوطي في محل آخر من ترجمته لنفسه في حسن المحاضرة (١/ ٣٣٨)، أنه أفتى من مستهل سنة إحدى وسبعين، يعني وله من العُمر اثنتان وعشرون سنة تقريباً، ومقصوده هنا متى حصّل من هذا الشيخ المذكور الإجازة في الافتاء، لا متى بدأ الافتاء!

(٤) وذلك بالجامع الشيخوني، كما قال السيوطي في المنجم ص١٢٨.

(٥) في حسن المحاضرة (١/٣٣٧): "الشبلي" وهو خطأ، والصواب ما أثبته. =

ألفية ابن مالك، وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي ، وشهد لي غير مـــرّة بالتقدّم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرّداً في حديث، فإنـــه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمرا في الاسرا، وعزاه إلى تخريج ابـــن ماجه، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجة في مظنته فلم أجـده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرّد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب علـــى لفظ ابن ماجة، وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبتـــه، لعظـــم منـــزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي.

فقلت: ألا تصبرون، لعلكم تراجعون!

فقال: لا، إنما قلدت في قولي: "ابن ماجه" البرهان الحلبي.

و لم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

=

وهو أحمد بن محمد بن حسن تقي الدين أبو العباس ابن كمال الدين الشـــمني، كان والده على مذهب مالك، أمّا هو فقد كان على مذهب أبي حنيفة، من ذرية تميـــم الداري رضي الله عنه، مات ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجة، سنة اثنتـــين وســبعين وثمانمئة. المنجم في المعجم ص٨٣.

(١) منها سنتين في الرواية والدراية، قال السيوطي في المنجم ص٨٦: "لازمت الشـــيخ مـــدّة سنتين في الرواية والدراية، فقرأت عليه، وسمعت رواية الكثير مما هو مبين في فهرســـتي.." اهـــ.

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي[1]، أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي[2] دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعضد. ...

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولمّا حججت شربت ماء زمزم لأمور؛ منها أن اصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البُلْقيني. وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر"اهـ[3].

وقال رحمه الله: "وأمّا مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير: أوردتهم في

---

(١) هو محمد بن سليمان بن مسعود الرومي البرغمي، أبو عبد الله الكافيجي الحنفي، مات ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة ٨٧٩هـ. المنجم ص١٨٣.

(٢) هو ابن قطلوبغا، محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري الحنفي سيف الدين الحنفي، مات ليلة الثلاثاء في عشري ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وثمانمئة. المنجم ص٢٠٦.

(٣) حسن المحاضرة (١/٣٣٦-٣٣٨).

المعجم، الذي جمعتهم فيه، وعدّهم نحو مئة وخمسين[1]؛ و لم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم، وهو قراءة الدراية"اهـ[2].

نشاطه العلمي :

قال السيوطي رحمه الله: "أفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين.

وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين.

ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه ، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. ...

قال: ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف.

ودونها الإنشاء والترسل والفرائض.

ودونها القراءات و لم آخذها عن شيخ.

ودونها الطب.

وأمّا علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ، وأبعده عن ذهني ؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله.

---

(١) طبع له رحمه الله كتاب "المنجم في المعجم" (معجم شيوخ السيوطي)، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبدالمجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) حسن المحاضرة (١/٣٣٩).

وقد كنت في مباديء الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي. وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك، فعوّضني الله تعالى عنه علم الحديث، الذي هو أشرف العلوم"اهـ[1].

عقيدته ومذهبه الفقهي :

السيوطي أشعري العقيدة، دون محبة للكلام والمنطق اليوناني، يؤول الصفات، وكتبه تدل على ذلك.

وهو على مذهب الإمام الشافعي فقهاً، دون تعصب فيما يظهر والله اعلم.

مؤلفاته :

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) رحمه الله، متحدثً عن السيوطي: "وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة، قد سارت في الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله، وجاحد لمناقبه"اهـ[2].

قال السيوطي رحمه الله:"شرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمئة [3] كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه" اهـ[4].

---

(١) حسن المحاضرة ١/٠٣٣٩).

(٢) البدر الطالع (١/٣٢٨- ٣٢٩).

(٣) يبدو أن هذا العدد هو ما حصل لديه إلى حين كتابته هذه الترجمة في كتابه "حسن المحاضرة"، وإلا فإن للسيوطي من المؤلفات ما يزيد على التسعمئة كتاب ورسالة، كما سيأتي في التعليق بعد قليل.

(٤) حسن المحاضرة (١/٣٣٨).

وسبق ذكر أوّل مؤلفاته حيث قال رحمه الله:"وقد ألّفت في هذه السـنة[1]. فكان أول شيء ألّفته شرح الاستعاذة والبسملة،وأوقفت عليه شيخنا شـيخ الاسلام علم الدِّين البُلْقيني، فكتب عليه تقريظاً"

وذكر رحمه الله أسماء مصنفاته لتستفاد، وسمّاها حسب العلوم، فذكـر مصنفاته في فن التفسير وتعلقاته، والقراءات، ومصنفاته في فن الحديـث وتعلقاته، ومصنفاته في فن الفقه وتعلقاته، ثم ذكر الأجزاء المفردة في مسـائل مخصوصة على ترتيب الأبواب، ثم ذكر مصنفاته في فن العربية وتعلقاتـه، ثم ذكر مصنفاته في فن الأصول والبيان والتصوف، ثم مصنفاته في فن التـاريخ والأدب[2].

والذي يهمنا هنا هو أنه ذكر كتاب "مراصد المطالع في تناسب المقـاطع

(١) يعني سنة ست وستين وثمانمئة، وله من العمر رحمه الله سبع عشرة سنة تقريباً.

(٢) ومن يريد الوقوف عليها فليرجع إلى حسن المحاضرة (١/ ٣٣٩ - ٣٤٤). وقـد اهتم الباحثون بمؤلفات السيوطي، ورأيت كتاباً بعنوان: "دليل مخطوطات السيوطي وأمـاكن وجودها" لأحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني، من نشر مكتبة ابن تيميـة، الطبعـة الأولى ١٤٠٣ هـ. وقد بلغ عدد ما ذكروه من أسماء كتب السيوطي واحـداً وسـبعين وتسعمئة عنواناً.

والمطالع" من ضمن مؤلفاته في التفسير وتعلقاته والقراءات[1].

أمور أخرى :

للسيوطي رحمه الله بدوات وعجائب وغرائب؛ منها ما يتعلق بـالعقيدة، ومنها ما يتعلق بحاله مع أقرانه، لعلي أعود إليها بتوسع في موضع آخـر إن شاء الله تعالى[2].

وفاته :

في شهر جمادى الأولى، سنة ٩١١هـ[3]، توفي السيوطي رحمه الله.

---

(١) حسن المحاضرة (٣٣٩/١).

(٢) لينظر في حال السيوطي رحمه الله مع أقرانه كلام الشوكاني رحمه الله في كتابـه البـدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٣٢٩/١).

(٣) وهل كان في يوم الخميس أم ليلة الجمعة، أم في صباح الجمعة؟ وهل كان في التاسع مـن جمادى أم في التاسع عشر، محل خلاف، والأكثر على أنه في التاسع عشر، ليلة الجمعة.
قال الشوكاني رحمه الله في البدر الطالع (٣٣٤/١-٣٣٥): "وكان موت صاحب الترجمـة بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سـنة ٩١١ أحدى عشر وتسعمئة"اهـ

ثانياً : تعريف موجز بكتاب "مراصد المطالع".

موضوع هذا الكتاب :

المناسبات بين أول السورة وآخرها. فأول السورة هو المطلع، وآخر السورة هو المقطع.

فالكتاب يبين المناسبة بين أول كل سورة من سور القرآن العظيم مع آخرها.

والمناسبة في اللغة : مصدر من ناسب يناسب مناسبة، ومادة "النون، والسين، والباء" تدور حول معنى : "اتصال شيء بشيء". ومنه النسب، سمي لاتصاله والاتصال به[1].

تقول: فلان نسيب فلان، تعني: أنه متصل به بنوع قرابة.

وفي الاصطلاح العام : المناسبة هي علة الترتيب.

وعند علماء القرآن العظيم: مناسبات القرآن العظيم هي "علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض"[2].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٢٣).

(٢) انظر نظم الدرر (١/٥).

أو بعبارة أخرى: مناسبات القرآن العظيم هي "المعنى الذي يربط بين سوره وآياته"[1].

وقد تضمن هذا التعريف الإشارة إلى **أنواع المناسبات**، وهي التالية:

النوع الأول: المناسبات الداخلية، وهي الأقسام التالية:

الأول: مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

الثاني : مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال.

الثالث: مناسبة ختام السورة لمطلعها. وهو موضوع هذا الكتاب المحقق.

الرابع: مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها، ومنه مناسبة أسماء الله الحسنى للآية التي ختمت بها.

القسم الثاني: المناسبات الخارجية، وهي الأنواع التالية:

الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية لها .

الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها.

وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا ينظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من

---

(١) انظر الاتقان (أبوالفضل) (٣/٣٢٣).

السور لمجموعة من السور، أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيـــات في السورة لمقطع آخر[1].

(١) وقد أفردت دراسة خاصة بمباديء علم المناسبات في السور والآيات، فمـــن رام التوســـع فليرجع إليها غير مأمور.

قيمة الكتاب العلمية :

هذا الكتاب مفرد في هذا الغرض، و لا أعلم في هذا الموضوع كتاباً مفرداً غيره. هذه واحدة.

والأخرى : إن هذا الكتاب مبني في جملته على استنباط وتأمل السيوطي بنفسه وتدبره للقرآن العظيم، فهو يقول في خطبة الكتاب: "وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن غيري". وهذا يحمل في طياته شيئاً خاصاً بالسيوطي يختلف عن جمهور مؤلفاته التي هي جمع وتقميش غالباً.

والثالثة:إن هذا الكتاب يبين المناسبات بين أول السورة وآخرها، وهذا مما يساعد على بيان المعنى المراد، ويبرز صورة من الاعجاز!

والمناسبات – وإن كانت تتفاوت في أثرها في التفسير عموماً[1] – ذات أثر في التفسير ظاهر بيّن، أوضحه فيما يلي:

يساعد هذا النوع من المناسبات على فهم القرآن وتفسيره، فقد يخفى معنى الآيات في مطلع السورة، فيعين ختامها على بيانه؛ إذ أن المعنى المفتتح به

---

(١) ولذلك بعض أهل العلم لا يعد طلب بعض أنواع المناسبات في القرآن العظيم من عمل المفسر؛ فهذا الطاهر بن عاشور رحمه الله يقول في مقدمة التحرير والتنوير (٤/١): "أمّا البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر"اهـ.

ولعلك تلاحظ اهتمام بعض المفسرين بأنواع من المناسبات دون سواها، كما تراه عند الرازي في تفسيره، ولعل هذا هو سببه، والله اعلم.

يعود في ختام السورة، أو يرتبط به ختام السورة فيتعين أو يترجح المراد عند التفسير.

ومن ذلك قول السيوطي رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أوّل سورة الأعراف وآخرها: "وأمّا المناسبة بين مطلع السورة وختامها: فإنه ذكر في أوّلها: ﴿ كتاب أنزل إليك﴾ [الأعراف:٢]، وقال في آخرها: ﴿إِنّ وَلِيِّـيَ اللّهُ الّذِي نَزّلَ الْكِتَابَ﴾ [الأعراف:١٩٦].

وقال: ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ [الأعراف:٢] وقابله بقوله: ﴿ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِماّ يَنزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾ [الأعراف:١٩٩-٢٠٠]، فأرشده إلى ما يصنع إذا حصل في صدره نوع من الحرج.

وقال: ﴿وذكرى للمؤمنين﴾ [الأعراف:٢]، وللكفار: ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ [الأعراف:٣]، وقابله في آخر السورة بقوله: ﴿إِنّ الّذِينَ اتّقَواْ إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مّنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُواْ فَإِذَا هُم مّبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدّونَهُمْ فِي الْغَيّ ثُمّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١-٢٠٢]. فذكر بذكر المؤمنين وعدم تذكر الكافرين.

وقال: ﴿اتّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مّن رّبّكُمْ وَلاَ تَتّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣]، وقابله في آخرها بقوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنّمَآ أَتّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيّ مِن رّبّي﴾[الأعراف:٢٠٦]؛ فانظر إلى التوافق بين أوّل السورة وآخرها.

وقال في أوائلها: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]، وقال في آخرها: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

ولّما افتتح صدر السورة بأنه خلقهم ثم صوّرهم ثم أمر الملائكة فسجدوا لآدم، ذكر في ختامها أنه خلقهم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها، وذكر تغشيه لها، وحملها منه، وذكر قبل ذلك استخراجهم من ظهر أبيهم آدم وأخذ الميثاق عليهم، وذلك قبل تغشيه لحواء، وحملها بالأولاد على ترتيب ذكر خلقهم، وتصورهم قبل سجود الملائكة لآدم اشارة إلى خلق الأرواح قبل الأجساد.

ولّما ذكر أوّل السورة استكبار إبليس من السجود ختم السورة بـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٦]، فطابق آخر السورة أوّلها والتأم مقطعها مع مطلعها، فالحمد لله على ما ألهم"اهـ[1].

قلت: انظر كيف بيّن المقطع المطلع! ففي أوّل السورة لّما ذكر إنزال الكتاب بناه إلى ما لم يسم فاعله، وفي مقطعها سمّي الفاعل.

وفي أوّل السورة ذكر الحرج الذي يعتري الرسول ﷺ من تصرفات قومه، وفي مقطعها أرشده إلى ما يصنع إذا كان في صدره نوع من الحرج.

---

(١) قطف الأزهار [ل١٧١/ب].

وفي مطلع السورة ذكر أن القرآن العظيم ذكرى للمؤمنين، وفي ختامها بين نوعاً من هذه الذكرى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١-٢٠٢].

وكذا إذا تأملت تجد أن في طلب مناسبة المطلع مع المقطع ما يعين ويساعد على فهم المعنى المراد والله اعلم.

وهذه المناسبات تبرز صورة من صورة اعجاز القرآن في نظمه ومعناه.

وقال الأصبهاني (ت٧٤٩هـ): "إن القرآن معجز. والركن الأبين للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب"اهـ[1].

قال أبوحيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ): "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، ...، وذلك من أبدع الفصاحة حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة العرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم آخذاً في شيء ثم يستطرد منه إلى شيء آخر ثم إلى آخر هكذا طويلاً، ثم يعود إلى ما كان آخذاً فيه أوّلاً. ومن أمعن النظر في ذلك سهل عليه مناسبة ما يظهر ببادىء النظر أنه لا مناسبة له"اهـ[2].

---

(١) نظم الدرر (١/١٩).

(٢) البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤) .

وهي بذلك آية على صدق الرسول ﷺ في دعواه النبوة، وأن هذا القـرآن العظيم كلام الله عزوجل ليس في طوق البشر ، إذ مهما بلغت فصاحة وبلاغة الفرد من الناس لا يستطيع أن ينثر كلاماً يحفظ عنه خلال عشـــرين ســنة، بأحداث وأحوال مختلفة، ثم بعد هذا يكون كلامه المفرق المنجـــم المختلــف الأسباب؛ مترابط المعنى، وعلى هذه الدرجة من الفصاحة والبيان، تاالله وبـــالله ووالله ما هذا في قدرة البشر، فكيف أحدهم!! إن هو إلا قول فصل، ما هـــو بالهزل.

قال الشيخ ولي الله الملوي (ت٧٧٤ هـــ): "من المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، فإنه ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِـــن لَّـــدُنْ حَكِيـــمٍ خَبِـــيرٍ﴾ [هود:١]."اهـــ(١).

---

(١) نظم الدرر (٦/١)، الاتقان (أبوالفضل) (٣٢٣/٣) بتصرف منهما.

موازنة بين السيوطي في كتابه : "مراصد المطالع"، والبقاعي في كتابه : "نظم الدرر"، من خلال كلامه على هذا النوع من المناسبات :

مع كون السيوطي أفرد هذا النوع من المناسبات بالتصنيف، أعني المناسبة بين مطلع السورة وختامها، إلا أنه سُبِق إليه، ومِنْ أشهر من سبقه في الكلام عليه على سور القرآن العظيم سورة سورة :البقاعي (ت٨٨٥هـ) رحمه الله، في كتابه "نظم الدرر"[1].

---

(١) وهذا الكتاب فرد في بابه، ويمكن أن يفرد كلامه على كل نوع من المناسبات على حده، فيفرد كلامه على المناسبة بين مطلع السورة ومقطعها، والكلام على المناسبة في ترتيب سور القرآن، وهكذا.

والبقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، برهان الدين، نزيل القاهرة ثم دمشق، وبها توفي رحمه الله في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة ٨٨٥هـ خمس وثمانين وثمانمئة.

قال الشوكاني في البدر الطالع (١/٢٠) في ترجمة البقاعي: "ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور؛ علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول. وكثيراً ما يُشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير، ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد غالباً"اهـ

والملفت — حقيقة — أن السيوطي لم يشر إلى كتاب البقاعي من قريب أو بعيد، لا في كتابه هذا، و لا في "الاتقان"! مع كونه على هذه الدرجة من الأهمية في بيان هذا النوع من المناسبات، فإذا استحضرت هذا، واستحضرت أن السيوطي يخالف البقاعي في مسائل مهمة، كاعتقاد ولاية ابن عربي الحاتمي الطائي، حتى إن السيوطي ألف كتاباً يرد فيه على ـ

وعند الموازنة بين منهج البقاعي رحمه الله ومنهج السيوطي في استخراج المناسبات بين أوّل السورة وآخرها، أو بعبارة أخرى: بين مطلع السورة ومقطعها، نلاحظ الأمور التالية:

- التزم البقاعي رحمه الله ببيان هذا النوع من المناسبات في جميع سور القرآن، الطويلة والقصيرة. أمّا السيوطي فهناك العديد من السور لم يبين فيها وجه المناسبة وهي: سورة الطارق، والأعلى، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والشرح والتين، والبينة والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والعصر، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، والمسد، والفلق.

والملحوظة هنا: أن أبا حيان في كلام له حول هذا النوع من المناسبات قيّد تتبعه لهذه المناسبات في السور المطولة، قال أبوحيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ): "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء"اهـ[1].

=

كلام البقاعي، و إذا استحضرت أنه عصريه مما يعد أن لا يكون السيوطي عَلِم بالكتاب، فإنه يغلب على الظن أن ترك السيوطي ذكر البقاعي وترك الإشارة إلى كتابه سببه هذا الاختلاف بينهما، والله اعلم. ثم رأيت السيوطي ترجم للبقاعي ترجمة حسنة في كتابه "نظم العقيان في أعيان الأعيان" ص٢٤، وذكر فيها كتاب البقاعي في المناسبات وسمّاه: "الجواهر والدرر في مناسبة الآي والسور"!! فالله اعلم بحقيقة الحال!

(١) البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤) .

والسيوطي رحمه الله لم يجر على هذا القيد، فقد بيّن مناسبات سورة قصيرة، غاية ما في الأمر أنه لمّا اعتمد على نفسه في استنباط المناسبات، قصر معه البيان عن بعض السور، والله اعلم.

- اشترك البقاعي والسيوطي رحمهما الله في منهج بيان المناسبة بين أول السورة وآخرها ؛ فهي تارة تكون لفظية، وتارة تكون معنوية . والبقاعي أكثر احتفالاً بالمناسبات المعنوية، والسيوطي عكسه، والله اعلم.

- البقاعي يبسط العبارة في بيان المراد، بخلاف السيوطي فإنه يقتصر على مجرد الإشارة إلى الآية، أو موضع الشاهد منها، بإيجاز شديد، قد يصل إلى درجة الغموض أحياناً.

- وأمر آخر وهو أنهما لا يتفقان دائماً في وجه المناسبة بين أول السورة وآخرها، فقد يذكر البقاعي أكثر من مناسبة و لا يذكر السيوطي إلا مناسبة واحدة فقط، وقد يقتصر السيوطي على بيان المناسبات اللفظية دون المعنوية، بينما يذكر البقاعي مناسبات معنوية.

فمن ذلك :

في سورة الجاثية : أوّلها: ﴿حمَ. تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ **اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**. إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِّن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . تَلْكَ

آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ . وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ . مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْئاً وَلاَ مَا اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [الجاثية: ١-٩].

و جاء في ختامها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ . وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ . وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ . ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ **وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الجاثية: ٣١-٣٧].

قال البقاعي (ت٨٨٥هـ) رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الجاثية وآخرها: "انطبق آخرها على أولها بالصفتين المذكورتين. وبالحث على الاعتبار بآيات الخافقين، والتصريح بما لزم ذلك من الكبرياء المقتضية لإذلال

الأعداء وإعزاز الأولياء"[1].

وقال السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الجاثية وآخرها: "في صدرها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً﴾، [الجاثية: ٩] وفي آخرها: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً﴾. [الجاثية: ٣٥]. "اهـ

ويلاحظ هنا: أن البقاعي بيّن مناسبتين لفظيتين، وأخرى معنوية. بينما السيوطي اقتصر على ذكر مناسبة واحدة لفظية، لم يذكرها البقاعي أصلاً.

ومن ذلك :

في سورة النجم، أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى . وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَآ أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى . عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [سورة النجم: ١-١٨].

وآخرها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى . وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى . وَثَمُودَ فَمَآ أَبْقَى. وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى.

---

(١) نظم الدرر (١١٣/٧).

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى. فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى. فَبِأَيِّ آلآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى . هَـذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُوْلَى . أَزِفَتِ الآزِفَةُ . لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ . أَفَمِنْ هَـذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ . وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ . وَأَنتُمْ سَامِدُونَ . فَاسْجُدُواْ لِلَّهِ وَاعْبُدُواْ﴾ [النجم: ٤٩-٦٢].

قال البقاعي مبيناً مناسبة أوّل سورة النجم لآخرها: " ﴿فَاسْجُدُواْ لِلَّهِ وَاعْبُدُواْ﴾، أي بكل أنواع العبادة، فإنه ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ عن الأمر بذلك ﴿وَمَا غَوَى﴾."

ثم قال: "وقد ظهر أن آخرها نتيجة أوّلها، ومفصلها ثمرة موصلها والله اعلم"اهـ(١).

أمّا السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله فقد اقتصر على قوله في بيان مناسبة أوّل سورة النجم لآخرها: "بدئت بالنجم، وهو الثريا(٢)، وختمت بذكر الشعرى(٣)، وهي نجم"اهـ.

ويلاحظ هنا: أن البقاعي جاء بمناسبة معنوية، بينما السيوطي جاء بمناسبة لفظية، وقد غلب على السيوطي ذلك، كما غلب مراعاة المناسبات المعنوية على البقاعي.

---

(١) نظم الدرر (٧/٣٣٨).

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [سورة النجم: ١].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وإنه هو رب الشعرى﴾ [سورة النجم: ٤٩].

والحاصل أن تميز البقاعي في بيان المناسبات بين أول السورة وآخرها، لا ينقص من قدر جهد السيوطي في هذا المجال، فإن مشاركته فيه مفيدة، ولا يغني أحدهما عن الآخر مطلقاً، فإن لكل منهما شخصيته وطابعه، مما يجعل لكل منهما في هذا المجال فوائد وعوائد، رحمهما الله، وغفر لهما.

تحقيق نسبة كتاب "مراصد المطالع" للسيوطي :

ذكر السيوطي رحمه الله هذا الكتاب، وأشار إليه في مواضع من كتبه، من ذلك:

١ـ أنه ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته في التفسير وتعلقاته والقراءات، لمّا ترجم لنفسه في كتابه: "حسن المحاضرة"[1].

٢ـ و لمّا تكلّم عن علم المناسبات في كتابه "الاتقان في علوم القرآن"،في النوع الثاني والستين من أنواع علوم القرآن[2]، عقد فصلاً في سطرين ، اثنين، قال: "فصل: من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها، وقد أفردت فيه جزءاً لطيفاً، وسميته:"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع""اهـ

٣ـ وذكره في مواضع من كتابه "قطف الأزهار"، من ذلك:

- قال السيوطي عقب نقله كلام أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)عن المناسبات بين أول السورة وختامها[3] : "وقد ألفت في ذلك كتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"اهـ [4] .

---

(١) حسن المحاضرة (١/٣٣٩).

(٢) انظر تهذيب وترتيب الاتقان ص٧٢٩.

(٣) في البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤).

(٤) قطف الأزهار [ل٨٣/ب].

- قال السيوطي رحمه الله في: "وقد بينت في كتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع أن كل سورة تناسب أولها وآخرها"اهـ[1].

قلت : وكلام السيوطي هذا، يدل على أنه كان — يرحمه الله — شديد الاحتفاء بهذا الكتاب، والإشادة به. والحقُ أنه لم يُسبق — حسب علمي — إلى إفراد هذا النوع من المناسبات بالتأليف ، ولعل هذا سبب إشادته بهذا الكتاب، والله اعلم.

وهذا يحقق أن للسيوطي كتاباً اسمه: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".

○ ○ ○

ومما يحقق أن المخطوط الذي بين أيدينا هو هذا الكتاب، الأمور التالية :

١ـ ثبت اسم الكتاب في أوّل المخطوط[2].

٢ـ أسلوب الكتاب، خاصة في مقدّمته، هو أسلوب السيوطي.

---

(١) قطف الأزهار [ل١١١/ب].

(٢) ثبت اسم الكتاب "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" في جميع النسخ التي وقفت عليها إلا نسخة جامعة برنستون، فقد جاء اسم الكتاب فيها : "مراصد المطالع في تناسب المقاصد والمطالع"، فجاءت كلمة: "المقاصد" بدلاً من "المقاطع"، وهذا خلاف الاسم الذي ذكره السيوطي نفسه لهذا الكتاب، وخلاف ما في النسخ الأخرى، ومنها النسخة المنقولة عن نسخة بخط المؤلف، وهي نسخة شستربتي، بل هذا العنوان ب "مقاصد" لا يتفق مع مضمون الكتاب، والله اعلم.

٣ـــ جاءت الإشارة إلى بعض كتب السيوطي في مقدمة الكتاب، مما يدل أن هذا المخطوط للسيوطي، واتفق اسمه وموضوعه مع ما ثبت لدينا من أن للسيوطي كتاباً بهذا الاسم والموضوع، فتحقق أن هذا المخطوط هو كتاب السيوطي المذكور، والله اعلم.

وإليك نص ما جاء في مقدمة المخطوط، بعد الحمد والثناء : "وبعد: فإن من العلوم: علوم القرآن العظيم: مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما أوضحته في الإتقان"وكتاب "أسرار التنزيل". وقد صرّح بذلك المحققون كصاحب الكشاف، وشيخه محمود بن حمزة الكرماني، في متشابه القرآن والغرائب والعجائب في التفسير، والإمام فخر الدين، و الأصبهاني، وغيرهم. وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن غيري. وسميتها: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"اهـ

قلت: وكتاب "الاتقان في علوم القرآن" مشهور، للسيوطي، وكتاب "أسرار التنزيل" هو كتاب "قطف الأزهار" ، وهو من كتب السيوطي، وسيأتي الحديث عنه أثناء التعليق على المقدمة من النص المحقق، إن شاء الله تعالى.

وصف مخطوطات هذا الكتاب :

وقفت لهذه الرسالة على أربع نسخ خطية[1]وهي:

١ــ مصورة عن نسخة موجودة بمكتبة ليدن، تحت رقم ٤٧٤/ مجاميع علوم القرآن. ضمن مجموعة من ورقة ١٧٨/ب-١٨٠/ب، وخطها نسخ، ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ٦/٢٤، مجاميع. وإليها الإشارة بــ "نسخة ليدن".

٢ــ ومصورة عن نسخة موجودة بتركيا - مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ١١٥٤/ مجاميع. من ورقة ١٠٩/أ- ١١١/أ. ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ١٤/٢٤٣، مجاميع. وإليها الإشارة بــ "نسخة تركيا"

٣ــ ومصورة عن نسخة شستربتي تحت رقم (٥١١٢)، من لوحة ١١٤/ب-١١٨/أ. وإليها الإشارة بــ "نسخة شستربتي"

٤ــ ومصورة عن نسخة جامعة برنستون، بمجموعة يهودا، رقم (٤٧٤٦)، لوحة ٩/ب-٢٢/أ. وإليها الإشارة بــ "نسخة برنستون".

---

(١) وقد ذُكِر كتاب "مراصد المطالع" في "دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها" ص٤٢، تحت رقم (٤٧)، وأشير إلى ثلاث مخطوطات منها مخطوطة ليدن السابقة، ومخطوطة شستربتي، وزاد نسخة مخطوطات جامعة الكويت (٣٦٠٩). و لم أقف عليها. علماً بأن نسخة تركيا، ونسخة جامعة برنستون لم يشر إليهما الدليل المذكور أصلاً!

وقد وقفت على مصورة شستربتي، وجامعة برنستون بعناية فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وفقه الله.

وبعد دراسة هذه المصورات، تبين لي التالي:

أ ـــ ترجّح - عندي - أن مصورة تركيا، منقولة عن مصورة ليدن، أو أن النسختين منقولتان عن أصل واحد، للأمور التالية:

- تشابه النسختين في أماكن الخطأ.
- تشابه النسختين في السقط. و نسخة تركيا أسوأ في ذلك.

ب ـــ أن نسخة ليدن أقدم من نسخة تركيا، من جهة الخط، والرسائل المدرجة ضمن المجموع، بخط الناسخ نفسه. كما لم أقف على اسم الناسخيْن لهذين المجموعين، و لم يتحرر لدي زمن النسخ بالضبط، والله اعلم.

ج ـــ نسخة برنستون أقل في السقط من نسخة تركيا وليدن، وكتبت كما قال ناسخها في آخرها: في يوم الإثنين ثامن عشر محرم الحرام، سنة إحدى عشر وألف.

د ـــ نسخة شستربتي نسخة سليمة، منقولة عن نسخة بخط السيوطي، فقد علق الناسخ في موضع بالحاشية بقوله، تعليقا على وجود بياض في موضعين: "البياض في الموضعين هكذا بخط مؤلفه رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه"اهـ.

كما تتميز هذه النسخة بالمقابلة ويدل عليه التصويب، وعلامة المقابلة التي يُجرى عليها عادة وهي الدائرة المنقوط داخلها.

هـ ـ أنه لا يمكن الاعتماد في إخراج الكتاب على النسخ الثلاث التالية: وهي نسخة تركيا، ونسخة ليدن، ونسخة جامعة برنستون، لوجود السقط فيها. وأن النسخة التي يمكن اعتمادها لإخراج الكتاب هي نسخة شستربتي، لسلامتها وقدمها، وأنها منسوخة عن نسخة بخط المؤلف.

  

وختاماً : هذامنهج التحقيق والتعليق الذي اتبعته لتحقيق هذا المخطوط:

وهو التالي:

- نسخت مصورة مخطوطة شستربتي وجعلتها أصلاً، إذ هي أقدم المخطوطات التي بين يدي لهذا الكتاب، كما أنها منسوخة عن نسخة بخط المؤلف، وتتميز بالمقابلة، والسلامة.
- قابلت عليها سائر النسخ وأثبت الفروقات بينها إن وجدت.
- عزوت الآيات إلى مواضعها، مع ذكر نص الآية التي يشير إليها السيوطي، إن احتاج الموضع إلى ذلك.
- حيث إن السيوطي رحمه الله اهتم ببيان مناسبة مطلع كل سورة لمقطعها في كتابه "قطف الأزهار" فقد قمت بالتعليق على المواضع بنقل كلام السيوطي نفسه من كتابه المشار إليه، المتعلق بموضوع رسالته هذه. علماً بأن كلامه ينتهي إلى آخر سورة التوبة، وهو آخر مخطوطة "قطف الأزهار" التي لدي.
- أرجعت الإحالات التي ذكرها السيوطي إلى مصادرها، بالجزء والصفحة.
- علّقت عند الحاجة موضحاً مراد السيوطي وكشف مقصوده، ما أمكن.
- صنعت ملحقاً في آخر الكتاب فيه بيان مناسبات المطالع والمقاطع في السور التي لم يتكلم عليها السيوطي رحمه الله.

هذا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني فيه القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

للشيخ الإمام الحبر المجتهد الحافظ جلال الدين

أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي

رحمه الله ونفعنا بعلومه وبركاته في

الدنيا والآخرة آمين



صورة صفحة العنوان من نسخة شستربتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد فأمده الرشد مدده، وأطلعنا على مراكز كتابه ومراصده
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومعاضده، وبعد
فإن من علوم القرآن العظيم مناسبة مطالع السور ومقاطعها كما أوضحته في الإتقان
وكتاب أسرار التنزيل، وقد صرح بذلك المحققون كصاحب الكشاف وشيخه محمود
ابن حمزة الكرماني صاحب البرهان في متشابه القرآن والغرائب والعجائب في التفسير
والإمام فخر الدين والأصبهاني وغيرهم، وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور
في هذه الكراسة منتحجا الفكرة الإلمامية بقلة عمري وسميتها
مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

البقرة قال الأصبهاني وافق آخرها أولها من ذكر أوصاف المؤمنين ثم
الإشارة إلى وصف الكافرين

آل عمران افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل وختمت بذلك في
قوله وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم وافتتحت
بقوله إن الله لا يخلف الميعاد وختمت بقوله إنك لا تخلف الميعاد

النساء افتتحت بذكر بدء الخلق والولادة وختمت بأحكام الوفاة وبيان آيات
المواريث والكلالة وختمت بمثل ذلك

المائدة بدئت بتحريم الصيد في الحرام والشهر الحرام والهدي والقلائد
وختمت بمثل ذلك وفي أولها أحل لكم بهيمة الأنعام وفي آخرها النهي عن تحريم ما
لم يحرمه الله وفي أولها ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وفي آخرها لقد أخذنا
ميثاق بني إسرائيل وفي أولها لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وفي آخرها مثل

الأنعام في أولها الذين كفروا بربهم يعدلون وفي آخرها وهم بربهم يعدلون
وفي أولها ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن إلى قوله وأنشأنا من بعدهم قرنا
آخرين وفي آخرها وهو الذي جعلكم خلائف الأرض

صورة الصفحة الأولى من نسخة شسنربتي

المطففين اولها ويل للمطففين واخرها هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

الانشقاق بدئت بذكر السماء وختمت بها في قوله لتركبن طبقا عن طبق على قراءة فتح الباء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم مراد الذلك ركوبه سماء بعد سماء ليلة الاسراء

البروج بدئت بذكر السماء ذات البروج وختمت بلوح محفوظ وكلاهما من عالم الملكوت وفي اولها واليوم الموعود وفي اخرها والله من ورائهم محيط

الطارق

الاعلى

الغاشية اولها حديث الغاشية وهي القيامة واخرها ذكر الاياب والحساب

الفجر

البلد في اولها ووالد وما ولد واخرها الذين امنوا والذين كفروا وما فيهما من ...

الشمس

الليل

الضحى

اقرأ اولها اقرأ باسم ربك واخرها واسجد واقترب ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعة

القدر بدئت بذكر الليلة وختمت بمطلع الفجر

الهاكم لا يخفى ان التكاثر الهى من نعيم الدنيا فلذا ختمت بقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

الهمزة اولها ويل وهو اسم واد في جهنم او دركة النار واخرها الحطمة وصفها ...

الاخلاص مطلعها احد ومقطعها احد

الناس مطلعها الناس ومقطعها الناس وتكرر فيها خمس مرات مختلف المعاني وقد عد من الجناس والله الموفق اخر الكتاب

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة شستربتي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أرشد فاصله إلى مفاصله ، وأطلعنا
على مراكز كامنه ومواصله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومعاضده
وبعد فإن من العلوم علوم القرآن العظيم مناسبة مطالع السور ومقاطعها كما
أوضحته في الإتقان وكتاب أسرار التنزيل ، وقد صرح بذلك المحققون كصاحب الكشاف والشيخ
محمود بن حمزة الكرماني في متشابه القرآن والغرائب والعجائب في التفسير والإمام فخر الدين
الرازي والأصبهاني وغيرهم ، وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة
مستخرجاً له بفكري إلا ما صرحت بنقله عن غيري ، وسميتها مراصد المطالع في تناسب
المقاطع والمطالع . البقرة قال الأصبهاني وافق آخرها أولها من ذكر أوصاف المؤمنين
ثم الاستئناف إلى وصف الكافرين . آل عمران افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل
نزل وختمت بذلك في قوله إن الله لا يخلف الميعاد وختمت بقوله إنك لا تخلف الميعاد
النساء افتتحت بذكر بدء الخلق والولادة وختمت بمثل ذلك . المائدة بدئت بتحريم الصيد في
الإحرام وبالشهر الحرام والهدي والقلائد وختمت بذلك . الأنعام في أولها إحلال بهيمة الأنعام
وفي آخرها النهي على من حرم منها ما لم يحرمه الله [illegible] الله تعالى [illegible]
وفي آخرها لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وفي أولها لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
ابن مريم وفي آخرها مثل [illegible] الأنعام في أولها الذين كفروا بربهم يعدلون وفي آخرها
وهم بربهم يعدلون وفي أولها ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن إلى قوله وأنشأنا من
بعدهم قرناً آخرين وهو الذي جعلكم خلائف الأرض . الأعراف في أولها وذكرى للمؤمنين
قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي وفي أولها ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون وفي

صورة الصفحة الأولى من نسخة ليدن

[illegible] البلد في اولها ووالد وما ولد واخرها الذين امنوا والذين كفروا وهما قسيما ما ولد
[illegible] سبيل [illegible] اولها اقرا باسم ربك واخرها واسجد واقترب ولا يخفى ما بينهما
من المناسبة البديعة [illegible] بذكر الليلة وختمت بمطلع الفجر الهاكم ولا يخفى ان
التكاثر الملهي من نعيم الدنيا فلذا ختمت بقوله ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الهمزة اولها
ويل وهو اسم واد من اودية النار واخرها الحطمة وصف النار

الاخلاص مطلعها احد ومقطعها احد الناس
مطلعها الناس ومقطعها الناس وتكرر فيها
خمس مرات بمختلف المعاني وتلك
عدد من الجناس والله
تعالى الموفق والهادي
وحده
تم الكتاب

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن

الذي هو معمول الفعل قوله عبادتي او قرباني او حجي في اللغة نسك لله نسكا بالضم ومنسكا ذبح لوجهه
والنسيكة الذبيحة وقد تسمى الذبيحة نسكا واليه اشار بقوله قرباني ثم قالوا لكل عبادة نسك ومناسك الحج
عباداته وهذا من خاص الذي صار عاما وروي عن ابن الاعرابي انه قال الناسك العابد الذي يخلص
عبادته ولا يشرك به احدا واصله من النسيكة وهي النقرة المذابة المصفاة من الخبث ومنها النسيكة للقربان
الذي يتقرب به الى الله تعالى وجمعها نسك بضمتين قوله اوخلفاء الامم السابقة فيكون اشارة
الى ان كونهم خلف الامم السابقة وآخرهم كالعلم كما ان كون النبي عليه السلام خاتم النبوة والرسالة
[illegible] من تجاه [illegible] القدر والمنزل دار [illegible] الشرف ليطابق بيان الدرجات ويبلوا الاختبار
والمعنى ليعاملكم معاملة المختبر لان حقيقة الاختبار لا تتصور في علام الغيوب قوله قليل العقوبة
سامح فيها اقول وايضا لفظ السريع لا يخلو عن ايماء بهذا المعنى بناء على ان القليل ربما يتم سريعا
وان السريع في فعل [illegible] يسامح فيه وفي تعقيب ذكر العقاب بالمغفرة والرحمة دون العكس
ايماء الى ان عاقبة امور المؤمنين الوصول الى المغفرة والرحمة
والحمد لله على توفيقه للتمام والصلوة على الرسول
[illegible] الى النجح المرام وعلى آله واصحابه الهادين المهتدين الى دار السلام ثم الرحمة
[illegible] النظر في هذه الرسالة بعين الانصاف ولاحظ قول من قال الانصاف خير الاوصاف تمت الرسالة
[illegible]

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارشد قاصده الى مقاصده واطلعنا على [illegible]
ومراصده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible] وبعد فان من العلوم القرآن
العظيم مناسبة مطالع السور ومقاطعها كما اوضحته في الاتقان وكتاب اسرار التنزيل وقد صح
بذلك المحققون كصاحب الكشاف وشيخه محمود بن حمزة الكرماني في متشابه القران والغرايب والعجايب
في التفسير والامام فخر الدين والاصبهاني وغيرهم وقد اردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه
الكراسة [illegible] الامام [illegible] عن غيري وسميتها مراصد المطالع في تناسب المقاطع
والمطالع البقرة قال الاصبهاني وافق اخرها اولها من ذكر اوصاف المؤمنين ثم الاشارة الى [illegible]

صورة الصفحة الأولى من نسخة تركيا

ووجوه يومئذ عليها غبرة ... وقد يحتمل أنه مقابل ... آخرها كلوا وتمتعوا قليلا ... آخرها إنا أنذرناكم عذابا قريبا وهو أنسب بالتحليم الذي

ختم بقوله ... فإن التبيين تدل على قصر المدة ... سوف النازعات بدئت بالزاجرة وختمت

بالطامة عبس أولها عبس وهو من صفة الوجه وختمت بوصف الوجوه في قوله وجوه يومئذ مسفرة

ضاحكة مستبشرة التكوير أولها إذا الشمس كورت وآخرها فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين

الانفطار أولها إذا السماء انفطرت وآخرها والأمر يومئذ لله المطففين أولها ويل للمطففين وآخرها

هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون الانشقاق بدئت بذكر السماء وختمت بها في قوله لتركبن طبقا عن طبق

على قراءة فتح الباء للنبي صلى الله عليه وسلم أي لتركبن سماء بعد سماء ليلة الإسراء البروج

بدئت بذكر السماء ذات البروج وختمت بلوح محفوظ وكلاهما من عالم الملكوت وفي أولها واليوم الموعود

وفي آخرها والله من ورائهم محيط الطارق الأعلى الغاشية أولها حديث الغاشية وهو يوم القيامة

وآخرها ذكر الآيات والحساب الفجر البلد في أولها ووالد وما ولد وآخرها الذين آمنوا والذين كفروا

... الشمس الليل الضحى ... اقرأ أولها اقرأ باسم ربك وآخرها واسجد واقترب ولا يخفى ما

بينهما من المناسبة البديعة القدر بدئت بذكر الليلة وختمت بمطلع الفجر ... لا يخفى أن التكاثر الملهي

من نعيم الدنيا فلذا ختمت بقوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الهمزة أولها ويل وهو اسم واد من أودية

النار وآخرها الحطمة وصف النار ...

الإخلاص مطلعها أحد ومقطعها أحد الناس مطلعها الناس

ومقطعها الناس وتكرر فيها خمس مرات مختلف

المعاني وقد عد من الجناس والله تعالى

الموفق والحمد لله وحده

تم الكتاب

رسالة متعلقة بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر للكاسبولي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذه الآية فيها أقوال الأول أن

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة تركيا

كتاب
مراصد المطالع في تناسب المقاطع
والمطالع تأليف العلامة خاتمة
الحفاظ والمجتهدين جلال الدين
السيوطي نفعنا الله به

صورة صفحة العنوان من نسخة جامعة برنستون

صورة اللوحة الأولى من نسخة برنستون

صورة اللوحة ما قبل الأخيرة من نسخة برنستون

النص المحقق

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

للشيخ الإمام الحجة المجتهد الحافظ جلال الدين

أبي الفضل عبدالرحمن السيوطي الشافعي

رحمه الله ونفعنا بعلومه وبركاته في

الدنيا والآخرة آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد قاصده إلى مقاصده. وأطلعنا على مراكز كتابه ومراصده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى[1] آله وصحبه ومعاضده.

وبعد: فإن من علوم[2] القرآن العظيم : مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما أوضحته في الإتقان[3] وكتاب أسرار التنزيل[4].

---

(١) سقطت "على" من نسخة تركيا، وليدن.

(٢) في نسخة تركيا: "فإن من العلوم القرآن العظيم"، وفي نسخة ليدن: "فإن من العلوم علوم القرآن العظيم".

(٣) الإتقان في علوم القرآن، النوع الثاني والستين من أنواع علوم القرآن، التي ضمنها السيوطي رحمه الله كتابه الإتقان، انظر تهذيب وترتيب الاتقان ص٧٢٩. وفيه عقد السيوطي فصلاً في سطرين، اثنين، حيث قال: "فصل: من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها، وقد أفردت فيه جزءاً لطيفاً، وسميته:"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع""اهـ

(٤) واسمه : "قطف الأزهار في كشف الأسرار" كما ذكر ذلك السيوطي نفسه رحمه الله في الاتقان النوع الثالث والستين، انظر تهذيب ترتيب الاتقان ص٣٧٠.

قال في كشف الظنون (٢/ ١٣٥٢) عن هذا الكتاب: "كتب إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخم" اهـ.

قلت: وقد وقفت على هذه النسخة المنتهية إلى آخر سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم

وقد صرّح بذلك[1] المحققون كصاحب الكشاف[2]، وشيخه محمود بن

=

هذا الكتاب بمنه وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعماية، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين"اهـ.

قال السيوطي رحمه الله في مقدمة كتابه " قطف الأزهار" [ل/٣/أ]، بعد ذكره ما ألفه من كتب في تفسير القرآن وعلومه: "وهذا كتاب شفعت به تلك ونظمته معها في سلك من أسرار التنزيل، اذكر فيه جميع ما وصل إلى علمي من كلام العلماء في النظم القرآني، من أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد والحذف والايجاز والاطناب، والنكت البيانية؛ من التشبيه والاستعارة والكناية، والتعريض والأنواع البديعية؛ من الالتفات والتورية، والاستخدام والجناس، والمشاكلة والمقابلة، إلى غير ذلك من أنواعه، وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، وما بين الكلمات التي يظن ترادفها من فرق، ولِم وقع في هذا الموضع كذا، وفي هذا الموضع رديفه، و لم ختمت هذه الآية بـ ﴿يؤمنون﴾ وهذه بـ ﴿يعملون﴾، وهذه بـ ﴿يعقلون﴾، وهذه بـ ﴿يذكرون﴾ إلى غير ذلك، وأنبه على القراءات المختلفة المشهورة والشاذة، إذا كان لكل قراءة معنى، فإن من وجوه اعجاز القرآن وإيجازه وتنوع قراءاته: دلالة كل قراءة على معنى؛ فإن ذلك بمنزلة تعدد الآيات. وهذا نوع عظيم من البلاغة: أن يكون للفظ الواحد بجوهره يقرأ على وجهين، فيفيد بهذا الاعتبار معنيين. وأبين مناسبة ترتيب السور، والخفي من مناسبات الآيات، إلى غير ذلك مما [تراه] من النكت والأسرار"اهـ

(١) في نسخة برنستون زيادة كلمة: "الأئمة" قبل كلمة: "المحققون".

(٢) هو كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".

وصاحبه أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، أديب نحوي، فقيه حنفي، مفسر، على طريقة المعتزلة، وتفسيره يتميز بمباحثه البلاغية، له "المفصل" في النحو على طريقة

=

حمزة الكرماني[1] صاحب البرهان[2] في متشابه القرآن[3] والغرائب والعجائب

الكوفيين، و له "الكشاف" في التفسير، و "أساس البلاغة" و "ربيع الأبرار".

لسان الميزان (٤/٦) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣١٤).

وقد اشار الزمخشري إلى المناسبات، في مواضع من كشافه، منها في خطبته (١/ ٣)، حيث قال: "الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منتظماً" اهـ ومنها عند كلامه على على خاتمة سورة المؤمنون (٣/٥٨)، ومنها عند كلامه على مناسبة ذكر مثل امرأة نوح وامرأة لوط، في سورة التحريم (٤/١١٨).

(١) هو تاج القراء أبو القاسم برهان الدين، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، كان حيّاً سـنة ٥٣٥هـ، ويبدو أنه من المعمرين، نحوي، مقريء، مفسر. طبقات المفسرين (٢/٣١٢).

فائدة: نص السيوطي كما تراه هنا على أن الزمخشري من تلامذة الكرماني، وقد فـات هـذا د.شمران سركال، في مقدمة تحقيقه لكتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" (١/٣١)، (الكرماني عصره وحياته).

(٢) سقطت "صاحب البرهان" من نسخة تركيا، وليدن.

(٣) هو كتاب "البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" وهو مطبوع بتحقيق عبد القادر أحمد عطا، تحت اسم: "أسرار التكرار في القرآن" وهذا من تصرف المحقق المذكور، لم يُوافَـق عليه، طبع دار الاعتصام ١٣٩٨هـ، ضمن سلسلة "نوادر التراث".

في التفسير[1] والإمام فخر الدين[2] و الأصبهاني[3]، وغيرهم[4].

وقد أردت بيان[5] ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن[6] غيري.

---

(١) هو كتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" مطبوع بتحقيق د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر تفسير الرازي (١٢٨/٧).

وفخر الدين هو محمد بن عمر الرازي، خطيب الري، (ت ٦٠٦هـ)، متكلم، أصولي، مفسر، فقيه شافعي، له ولع بالعلوم العقلية، خاض في كل ما طالته يده من العلوم، ترك وصية عند موته تفيد توبته ورجوعه عن كل ما خالف الشرع، له كتاب "المحصول" في أصول الفقه، وله التفسير المسمى "مفاتيح الغيب". لسان الميزان (٤٢٦/٤)، طبقات المفسرين (٢١٥/٢).

(٣) سقط حرف الواو في نسخة برنستون، فصارت الكلمة: "فخر الدين الأصبهاني"، وهو خطأ.

والأصبهاني هو شمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصبهاني. سمع كلامه تقي الدين ابن تيمية وأثنى عليه، توفي شهيداً بالطاعون في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمئة. طبقات المفسرين (٣١٣/٢).

ونقل في "نظم الدرر" بعض كلامه، انظر: (١٩،٦/١).

(٤) كأبي حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤)، والبقاعي في "نظم الدرر" حيث تكلم عن هذه المناسبات في آخر تفسير سور القرآن العظيم سورة سورة.

(٥) في نسخة برنستون: "ترتيب" بدلاً من "بيان".

(٦) في نسخة برنستون "من" مكان: "عن".

وسميتها(١) :

مراصد(٢) المطالع(٣) في تناسب المقاطع(٤)والمطالع(٥).

(١) في نسخة برنستون: "وسميته" بدلاً من "وسميتها".

(٢) المراصد: جمع مفردها مرصد، وهو طريق الرصد والارتقاب أو موضعه، وفي القرآن: ﴿وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾ [التوبة:٥]، ويطلق على الموضع الذي تعين فيه حركات الكواكب.المعجم الوسيط (٣٤٨/١).

(١٨) المطالع: جمع، مفردها مطلع، ومطلع القصيدة أول بيت فيها، والمطلع مكان الطلوع، وفي القرآن: ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ [الكهف:٩٠]، والمطلع زمان الطلوع، وفي القرآن: ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ [الفجر:٥]، ومطلع الأمر: مأتاه ووجهه الذي يؤتى إليه. المعجم الوسيط (٥٦٣/٢).

(٤) في نسخة برنستون: "المقاصد" بدلاً من "المقاطع"، وهو خطأ.
والمقاطع: خواتم السور.

(٥) المطالع: فواتح السور.

البقرة

قال الأصبهاني: وافق آخرها[1] أوّلها[2] من ذِكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين[3].

---

(١) آخر سورة البقرة جاء قوله تبارك وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلاَنَا ، فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ﴾ [البقرة:٢٨٦-٢٨٧]

(٢) أوّل سورة البقرة: ﴿الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١-٦] .

(٣) قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل٨٣/ب]: "وقيل: إنه تعالى بدأ السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وينفقون. وبيّن في آخر السورة أن الذين مدحهم في أوّلها هم أمة محمد ﷺ ؛ فقال: ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾، وهذا هو المراد في أوّل السورة: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾.

ثم حكى عنهم هنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم : ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا ...﴾ إلى آخر السورة، وهو المراد بقوله في أوّلها: ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾، فانظر كيف حصلت الموافقة بين أوّل السورة وآخرهااهـ.

آل عمران

افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل[1] وختمت بذلك في قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [2].

وافتتحت بقوله[3]:﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [4]، وختمت بقوله: ﴿ إِنَّكَ

قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط (٢/٣٦٣): "لمّا كان مفتتح هذه السورة (يعني: البقرة) بذكر الكتاب المنزل وأنه هدى للمتقين الموصوفين بما وصفوا به من الإيمان بالغيب وبما أنزل إلى الرسول وإلى من قبله كان مختتمها أيضاً موافقاً لمفتتحها... فبين تعالى في آخر هذه السورة أن أولئك المؤمنون هم أمة محمد ﷺ"اهـ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى في أوّل سورة آل عمران: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ . مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٣-٤].

(٢) آل عمران:١٩٩. وسقطت هذه الآية من نسخة تركيا، وليدن، وجاء محلها آية: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل١١١/ب]: "وقد بينت في كتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع أن كل سورة تناسب أولها وآخرها، وهذه السورة (يعني: آل عمران) افتتحت بذكر انزال القرآن والتوراة والانجيل من قبل، وختمت بذلك في قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٩٩]"اهـ

(٣) في نسخة ليدن: "في قوله" بدلاً من : "بقوله"

(٤) يعني: في أوّلها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩].

لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(1).

النساء

افتتحت بذكر بدء الخلق والولادة(2)، <وختمت بأحكام الوفاة(3). وفتحت بآيات المواريث والكلالة(4)>(5)وختمت بمثل ذلك(6).

---

(1) يعني : وفي آخرها: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤].

(2) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً﴾ [النساء:١].

(3) وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِن امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء:١٧٦].

(4) آيات المواريث والكلالة في سورة النساء تبدأ من قوله تبارك وتعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾ آية رقم (٧)، إلى آية رقم (١٢). وآية الكلالة في أوّل السورة هي الآية رقم (١٢) منها، ومحل الشاهد فيها، قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

(5) ما بين الزاويتين سقط من نسخة تركيا، وليدن.

(6) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاّ الْحَقّ –

بدئت[1] بتحريم الصيد في الإحرام وبالشهر[2] الحرام والهدي والقلائد[3]، وختمت بذلك[4].

وفي أوّلها إحلال بهيمة الأنعام[5]، وفي آخرها: النعي على من حرّم منها

-

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ ومـا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء:١٧١].

(١) سقطت كلمة "بدئت" من نسخة تركيا وليدن.

(٢) في نسخة برنستون : "والشهر" بدلاً من "وبالشهر".

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:١-٢].

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٩٦-٩٧].

(٥) المائدة:١، وسبق قبل قليل ذكر نص الآية.

ما لم يحرمه الله(1).

وفي أوّلها: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ (2) وفي آخرها: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (3).

وفي أوّلها : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (4) وفي آخرها مثل ذلك(5).

الأنعام

في أوّلها: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (6) وفي آخرها: ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾(7).

---

(1) في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ . وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨]

(2) المائدة:١٢. وسقط حرف الواو من الآية في نسخة برنستون.

(3) المائدة:٧٠.

(4) المائدة:١٧.

(5) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِيَ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

(6) الأنعام:١. ونص الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

(7) الأنعام:١٥٠. ونص الآية: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُواْ=

وفي أوّلها: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾إلى قوله: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (١)،وفي آخرها(٢):﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ﴾(٣)./

١١٥/أ

فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

(١) الأنعام:٣. ونص الآية: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾.

(٢) سقط قوله: "وفي آخرها" من نسخة تركيا وليدن، ووقع في نسخة برنستون: "وهو في آخرها" بزيادة "هو".

(٣) يعني وجاء في آخرها، قوله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٦٥].

قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل١٤٥/أ]، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الأنعام وآخرها: "ثم إنه تعالى لمّا ذكر في صدر السورة أنه مهلك القرون ومنشيء قرون آخرين خلفاً عنها، ذكر في خاتمة السورة نحواً فيها من ذلك فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وهذه مناسبة لطيفة بين أوّل السورة وآخرها. وقد قررنا في الاتقان من لطيف المناسبات: مناسبة مطلع السورة لخاتمتها.

وكذلك لما افتتح ببدأ الخلق، ختمها بذكر أشراط الساعة ثم البعث في قوله: ﴿يوم يأتي بعض

الأعراف

في أوّلها: ﴿وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، <وفي آخرها : ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٢]>[٣].

<وفي أوّلها: ﴿اتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٤]، وفي آخرها>[٥]: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾[٦].

آيات ربك﴾ الآية [الأنعام:١٥٨]، وقوله: ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم﴾ الآية [الأنعام:١٦٤].

وكذلك قال في أوّلها: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ﴾ [الأنعام:١٩]، وقال في آخرها: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَـذَا﴾ [الأنعام:١٥٠].

وقال في أوّلها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١]، وقال في آخرها: ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام١٥٠]."اهـ

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى في أوّلها: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:٢]. فأشار إلى تذكر المؤمنين، بقوله: ﴿وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) الأعراف: ٢٠١. ونص الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾.

(٣) ما بين الزاويتين ساقط من نسخة ليدن وتركيا.

(٤) الأعراف:٣.

(٥) ما بين الزاويتين ساقط من نسخة ليدن وتركيا.

(٦) يعني جاء في آخر السورة قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَـذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٣].

وفي أوّلها: ﴿وَلاَ تَتَبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[١]، <وفي آخرها>:[٢] ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾[٣].

وفي أوّلها: وصف ابليس بالاستكبار[٤] وختمها بوصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون[٥].

وفي أوّلها: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[٦]، وفي آخرها: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ <فِي نَفْسِكَ>[٧] تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾[٨].

---

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

(٢) سقط ما بين الزاويتين من نسخة برنستون.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢].

(٤) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف:١٣].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٦].

(٦) الأعراف:٥٥.

(٧) سقط ما بين الزاويتين من نسخة تركيا وليدن.

(٨) الأعراف: ٢٠٥.

قال في قطف الأزهار [ل١٧١/ب]، متحدثاً عن المناسبة بين أوّل سورة الأعراف وآخرها: "وأمّا المناسبة بين مطلع السورة وختامها:فإنه ذكر في أوّلها:﴿كتاب أنزل إليك﴾ [الأعراف:٢]،وقال-

الأنفال

افتتحت بقوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ

- في آخرها: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ [الأعراف:١٩٦].

وقال: ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ [الأعراف:٢] وقابله بقوله: ﴿أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾ [الأعراف:١٩٩-٢٠٠]، فأرشده إلى ما يصنع إذا حصل في صدره نوع من الحرج.

وقال: ﴿وذكرى للمؤمنين﴾ [الأعراف:٢]، وللكفار: ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ [الأعراف:٣]، وقابله في آخر السورة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١ - ٢٠٢]. فذكر بذكر المؤمنين وعدم تذكر الكافرين.

وقال: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾ [الأعراف:٣]، وقابله في آخرها بقوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ [الأعراف:٢٠٦]؛ فانظر إلى التوافق بين أوّل السورة وآخرها.

وقال في أوائلها: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]، وقال في آخرها: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

ولمّا افتتح صدر السورة بأنه خلقهم ثم صوّرهم ثم أمر الملائكة فسجدوا لآدم، ذكر في ختامها أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وذكر تغشيه لها، وحملها منه، وذكر قبل ذلك استخراجهم من ظهر أبيهم آدم وأخذ الميثاق عليهم، وذلك قبل تغشيه لحواء، وحملها بالأولاد على ترتيب ذكر خلقهم، وتصورهم قبل سجود الملائكة لآدم اشارة إلى خلق الأرواح قبل الأجساد.

ولمّا ذكر أوّل السورة استكبار إبليس من السجود ختم السورة بـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٦]، فطابق آخر السورة أوّلها والتأم مقطعها مع مطلعها، فالحمد لله على ما ألهم"اهـ

وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(1)، واختتمت(2)بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(3).

---

(1) الأنفال: ٤.

(2) في نسخة تركيا وليدن : "وختمت".

(3) الآية قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

قال السيوطي رحمه الله معلقاً على هذه الآية في قطف الأزهار [ل١٩٨/ب]: "أقول هذه مناسبة آخر السورة لأولها، وخاتمتها لفاتحتها؛ لتقدم نظير ذلك أول السورة. ولما تقدّم هناك وصفهم بأعمال القلوب من الخوف وزيادة الإيمان والتوكل؛ زاد في الوعد ﴿درجات﴾، ولمّا لم يكن هنا سوى الأفعال البدنية والمالية اقتصر على المغفرة والرزق الكريم المذكور من أول السورة في مقابلتها"اهـ

وقد ذكر السيوطي وجهاً آخر في مناسبة أول السورة لآخرها، في قطف الأزهار [ل١٩٨/ أ-ب] تعليقاً على قوله تبارك وتعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ . . . الآيات [التوبة:٧٢-٧٥]. قال السيوطي: "الآيات هذه غاية البراعة في ختام هذه السورة! وظهر لي في وجه الختم بها ما لم أقف عليه لأحد: وذلك أن السورة لمّا نزلت في تنازعهم في الأنفال وحثهم على إصلاح ذات البين، وذكّرهم بنعمه، وحذّرهم من التنازع غاية التحذير، إلى آخر ما تقدّم؛ ختمها بذكر أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فلا ينبغي تنازعهم بل اللائق بهم التواد والتحاب والتناصر والتوافق، وأن لا يكون عرض الدنيا الفاني الزائل قاطعاً بينهم.

براءة

افتتحت بقوله: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ﴾(1)، وختمت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ﴾(2).

وكذا أورد فيما تقدم ذم من يريد عرض الدنيا، وقلل الدنيا، وحقرها فسمّاها عرضاً، وأورد هذه الآيات هنا مشتملة على غاية البلاغة واستيفاء الأقسام، فذكر أن المهاجرين والأنصار بعضهم أولياء بعض، ووقف ولاية من آمن و لم يهاجر على الهجرة، وبيّن أن هذه الولاية الموقوفة هي ولاية الخصوص، وأمّا ولاية العموم وهي النصرة في الدين فباقية. ثم بيّن أن الكفار بعضهم أولياء بعض، وهو تحذير من موالاة أحد منهم بقرينة ما عقبه من التهديد، لقوله: ﴿إلا تفعلوه ..﴾ إلى آخره، ثم استطرد إلى ذكر ولاية أخرى أخص مما تقدم وهي ولاية التوارث فذكر أنها خاصة بذي الأرحام بخلاف غير القرابة، وأن لهم مطلق الولاية. في التناصر والتواد.

فانظر إلى عظم وقع هذه الجملة هنا، و لم يكن ليقع موقعاً أحسن من هذا الموقع وخلل آيتا هذه الولايات بالثنا على أصناف المؤمنين والوعد الحسن لهم"اهـ

(1) التوبة:3.

(2) التوبة:129.

وذكر السيوطي في قطف الأزهار [ل200/ب]، مناسبة أخرى بين أول سورة التوبة وختامها، عند كلامه على قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة:25]، فقال رحمه الله: "وقد ختمت السورة بنظير هذه الجملة، في قصة الثلاثة الذين خلفوا، فهي من مناسبة أول السورة لآخرها"اهـ

قلت: آية الثلاثة الذين خلفوا، هي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:118].

يونس

في أوّلها: ﴿أن أوحينا إلى رجل منهم﴾(١)، وفي آخرها: ﴿واتبع ما يوحى إليك﴾(٢).

هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر

كلها مفتتحة بذكر القرآن، ومختتمة به(٣).

---

(١) يونس:٢.

(٤) يونس:١٠٩.

(٣) أمّا سورة هود فجاء في أوّلها :﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]، وفي ختامها أشار إلى القرآن بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِـنْ أَنبَـاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَـةٌ وَذِكْـرَى لِلْمُؤْمِنِـينَ﴾ [سورة هود:١٢٠]. وهناك مناسبة أخرى: لمّا ذكر سبحانه وتعالى في مطلع السورة قوله تبارك وتعـالى: ﴿أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ. وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعـاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ كَبِيرٍ. إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [هود:٢-٤]. فـأمر بعبادتـه سـبحانه، واستغفاره، والتوبة إليه مذكراً بأن المرجع إليه. لما ذكر ذلك في أول السورة ناسـب أن يختـم بذلك تأكيداً لهذا المعنى فقال تبارك وتعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَـانَتِكُمْ إِنَّـا عَامِلُونَ. وَانتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ . وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّـهُ فَـاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٢١-١٢٣].

أمّا سورة يوسف؛ فقد افتتحت بقوله تبارك وتعالى: ﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنزَلْنَـاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة يوسف:١-٣]. وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَـدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْـهِ =

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يوسف:١١١].

أمّا سورة الرعد، فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: ﴿الَمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الرعد:١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلاَ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ . وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [سورة الرعد:٣٧-٤٠]. ومناسبة أخرى: أنه لمّا جاء في مطلع السورة التعجب من إنكار الكفار للبعث، وتوعدهم بسبب ذلك: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾ [الرعد:٥]، عاد فختم السورة به في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ . وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٤٠-٤٢].

أمّا سورة إبراهيم فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى:﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم:١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [سورة إبراهيم:٥٢]. ومناسبة أخرى: توعد سبحانه الكفار بالعذاب الشديد في مطلع السورة على سبيل الإجمال، فقال تبارك وتعالى: ﴿اللّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:٢]، عاد في آخر السورة إلى ذكر ذلك بشيء من

النحل

افتتحت بالنهي عن الاستعجال(1)، وختمت بالأمر بالصبر(2).

التفصيل، فقال تبارك وتعالى: ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّموَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ. سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ. لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم:47-52].

أمّا سورة الحجر، فقد جاء في أولّها قوله تبارك وتعالى: ﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الحجر:1]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ﴾ [سورة الحجر:87]. ومناسبة أخرى: أنه ذكر في مطلع السورة أمر الرسول ﷺ بأن يذر الكافرين، في قوله تبارك وتعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:3]. عاد في آخرها فقال تبارك وتعالى:﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ . الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلـهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:94-96].

(1) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل:1].

(2) يعني في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النحل:127].

الإسراء

افتتحت بالتسبيح [1]، وختمت بالتحميد[2].

الكهف، ومريم وطه

كلها مفتتحة بذكر القرآن والذكر، ومختتمة به[3].

---

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء:١].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ [سورة الإسراء:١١١].

(٣) أمّا سورة الكهف، فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ [سورة الكهف:١]، وجاء في آخرها قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]. فافتتحت السورة بحمد الله على انزاله الكتاب على عبده محمد ﷺ، واختتمت بذكر أنه ﷺ بشر يوحى إليه.

أمّا سورة مريم، فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِيْ الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً﴾ [سورة مريم:١٦]، وجاء في ختامها قوله تبارك و تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾ [سورة مريم:٩٧].

أمّا سورة طه، فقد جاء في أوّلها: ﴿طه . مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى. تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [سورة طه:١-٤]، وجاء في آخرها: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [سورة طه: ١٢٤-١٢٦]، وجاء أيضاً: ﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى﴾ [سورة طه:١٣٣].

الأنبياء

في أولها: ﴿اقترب للناس حسابهم﴾[1]،وفي آخرها:﴿واقترب الوعد الحق﴾[2].

الحج

بدئت بذكر الساعة[3]، وختمت بقوله: ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم، وتكونوا شهداء على الناس﴾[4]، وذلك يوم القيامة.

---

(١) سورة الأنبياء: ١.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٧.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَـكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج: ١-٢].

(٤) سورة الحج:٧٨. ومناسبة أخرى: ذكر في أول السورة البعث، ودلل عليه بخلق الإنسان، فقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥]، عاد في آخر السورة وذكر عجز الذين يدعون من دون الله عن الخلق، فقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

المؤمنون

أوّلها(1) : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾(2)، وآخرها: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَـافِرُونَ﴾(3). قاله الزمخشري(4).

النور

في أوّلها في النساء: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِـهِنَّ وَلاَ يُبْدِيـنَ زِينَتَـهُنَّ﴾(5)، وفي آخرها في القواعد من النساء فليس عليهن جناح أن يضعـن ثيابهن غـير متبرجات بزينة(6).

---

(1) في نسخة برنستون : "في أوّلها" بزيادة "في".

(2) المؤمنون:1.

(3) المؤمنون:117.

(4) في تفسيره الكشاف (55/3). وعبارة الزمخشري: "جعل فاتحة السورة ﴿قَدْ أَفْلَـحَ الْمُؤْمِنُـونَ﴾ وأورد في خاتمتها: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:117]،فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة"اهـ.
تنبيه : استعمال الزمخشري كلمة: "جعل ..." أخشى أن يكون من منحاه الاعتزالي في القـرآن العظيم: كلام الله تعالى، ولو قال: "جاء في أوّلها..."، لكان أحسن! والزمخشري معـروف بهـذه الطريقة في دس اعتزالياته، في تفسيره.

(5) النور:31.

(6) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَـاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:60].

الفرقان

بدئت بتبارك(1) وختمت بذلك(2).

الشعراء

بدئت بذكر الكتاب(3)، وختمت(4) به(5) في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(6)./ 115/ب

طس

بدئت بذكر الكتاب وأنه لهدى(7)، وختمت بذلك في قوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ

---

(1) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان:1].

(2) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾ [الفرقان:61].

(3) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الشعراء:2] .

(4) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:192-196].

(5) في نسخة ليدن، وتركيا، هنا: "وأنه هدى، وختمت" وهذا خطأ وتشويش بسبب انحراف البصر حال النسخ – على ما يبدو – إلى السطر التالي، في المخطوط. وهذا من القرائن الكثيرة في أن نسخة ليدن وتركيا منقولتان عن اصل واحد، أو أن إحداهما منقولة عن الأخرى.

(6) الشعراء:192.

(7) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ. هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:1-2].

الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى﴾، الآية(١).

القصص

في أوّلها: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾(٢)، <وفي آخرها: ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ﴾(٣).

في أوّلها هجرة موسى من وطنه، والعود إليه(٤)>(٥) وفي آخرها هجرة النبي

---

(١) الآية هي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:٩٢]

(٢) سورة القصص:١٧.

(٣) القصص:٨٦.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ . فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّيَ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السَّبِيلِ﴾
إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ . اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ . وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهِ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ . قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ . فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُواْ مَا هَـذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـذَا فِيَ آبَآئِنَا الأَوَّلِينَ﴾[القصص:٢٠-٣٧].

(٥) سقط ما بين الزاويتين من نسخة برنستون، وتشوش فيها هذا المقطع بناء على ذلك.

ﷺ من بلده والعود إليها[1].

العنكبوت

ختمت بالهجرة[2]، والجهـــــاد[3]، لقوله في أولها: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[4].

الروم

في أولها ﴿[وَ][5] يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾[6]، وفي آخرها: ﴿وَيَـــوْمَ تَقُـــومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾[7].

لقمان

في صدرها: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[8]، وفي آخرها: ﴿وَيُنَزِّلُ

---

(1) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَـــاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص:٨٥].

(2) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُـــوا إِنَّ أَرْضِـــي وَاسِـــعَةٌ فَإِيَّـــايَ فَـــاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦].

(3) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَـــعَ الْمُحْسِـــنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

(4) العنكبوت: ٢.

(5) اثبات الواو هو رسم المصحف، وسقط من سائر النسخ إلا في نسخة برنستون.

(6) الروم:١٢.

(7) الروم:٥٥.

(8) لقمان:١٠.

الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾(1).

السجدة

في أولها: ﴿لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾(2)، وفي آخرها: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾(3).

الأحزاب

بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾(4)، وفي آخرها خطاباً لأزواجه: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾(5).

سبأ

بدئت بـ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾(6)، وختمت بـ ﴿عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾(7).

---

(1) لقمان:34.

(2) السجدة:3.

(3) السجدة: 30.

(4) الأحزاب:1.

(5) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيَ آبَآئِهِنَّ وَلاَ أَبْنَآئِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَآئِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ [الأحزاب:55].

(6) يعني في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ:3].

(7) يعني في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ:48]. ومناسبة أخرى: أنه=

فاطر

في أوّلها: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[1]، وفي آخرها: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾[2].

يس

بدئت بوصف القرآن[3]، وختمت به؛ في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾[4] الآيات.

سبحانه وتعالى ذكر في أوّل السورة انكار الذين كفروا للساعة، قال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ. لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيْ آيَاتِنَا مُعَاجِزِيْنَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيْمٌ﴾ [سبأ:٣-٥]، عاد وذكر في آخر السورة ذلك، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ. وَقَالُواْ آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ. وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ. وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١-٥٤].

(١) سورة فاطر:١٠. وقوله في الآية: ﴿هُوَ يَبُورُ﴾ سقط من نسخة برنستون.

(٢) سورة فاطر:٤٣.

(٣) يعني في قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة يس:٢].

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ . لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة يس:٦٩-٧٠].

وبدئت بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾[5]، وختمت بإقامة الحجة على ذلك في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً﴾[6] الآيات.

الصافات

أولها: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾[7]، وهم الملائكة[8]، وآخرها فيهم، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾[9].

---

(5) يعني في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يس:12].

(6) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيَ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأخْضَرِ نَاراً فَإِذَآ أَنتُم مِّنْه تُوقِدُونَ . أَوَلَـيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمواَت وَالأرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس:78-83].

(7) سورة الصافات:1.

(8) هذا قول بن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم، وابن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة، والجمهور، رحم الله الجميع، ووصفت الملائكة بذلك إمّا لأنها تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة، وإمّا لأنها تصف أجنحتها في الهواء واقفة إلى أن يأمرها الله عزوجل بما يشاء. وقيل: الصافات الطير، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَآفَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور:41]. انظر: زاد المسير (7/44)، تفسير القرطبي (15/61-62).

(9) سورة الصافات:165.

ص

أوّلها: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[1]، وآخرها: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

قاله الكرماني[3].

الزمر

في أوّلها: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾[4]، وفي آخرها: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾[5].

---

(١) سورة ص:١.

(٢) سورة ص:٨٧.

(٣) في غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٠٠٧/٢)، وعبارته: "قوله: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ بدأ السورة بالذكر وختمها بالذكر"اهـ. قلت: ومناسبة أخرى: أن الله ذكر في مطلع السورة أن الذين كفروا في عزة وتكبر عن قبول الحق: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [سورة ص:٢]، وذكر في مقطعها إبليس الذي أبى واستكبر، وكان من الكافرين، قال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[سورة ص:٧١-٧٤].

(٤) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٦].

وفاتحتها/ بدء الخلق[١]، وخاتمتها المعاد والبعث[٢]. ١١٦/أ

ومن[٣] أولها في بدء الخلق: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[٤]، وفي ختامها في نهاية المعاد: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾[٥].

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ . خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لآ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر:١-٢].

(٢) يعني في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّموَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٧-٦٨].

(٣) في نسخة برنستون: "وفي" بدلاً من : "ومن".

(٤) سورة الزمر: ٥.

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِـيءَ بِالنَّبِيِّيْنَ وَالشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر:٦٩]

غافر

في أوّلها: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ﴾ الآية[1]، وفي آخرها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ﴾ الآية[2]، وفي أوّلها: ﴿فَادْعُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[3]، وفي آخرها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾[4].

فصلت

في أوّلها: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾[5]، وفي آخرها: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾[6].

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [سورة غافر:٢١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة غافر:٨٢].

(٣) سورة غافر:١٤. والآية بتمامها: ﴿فَادْعُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(٤) سورة غافر: ٦٠. و تمام الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

(٥) الآية بسباقها: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ. بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾.[فصلت:٣-٤]

(٦) سورة فصلت: ٥١، و الآية: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾. ومناسبة أخرى: ذكر في أوّل السورة عن الكافرين قولهم: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ [فصلت:٥]،

الشورى

في أوّلها: ﴿كَذَلِكَ يُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾(١)، وفي أخرها: ﴿وَكَذَلِك أَوحيْنآ إِليك رُوحاً من أمْرِنا﴾(٢).

الزخرف

في أوّلها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّموَات وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾(٣)، وفي آخرها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنّ اللّهُ فَأَنّى يُؤْفَكُونَ﴾(٤).

وفي أولها: ﴿صَفْحاً﴾(٥)، و في آخرها: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾(٦).

= ذكر في آخرها أنهم في مرية، قال تبارك وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتّى يَتَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُ الْحَقّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبّكَ أَنّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. أَلاَ إِنّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مّن لّقَآءِ رَبّهِمْ أَلاَ إِنّهُ بِكُلّ شَيْءٍ مّحِيطُ﴾ [فصلت:٥٣-٥٤].

(١) سورة الشورى: ٣. ونص الآية بكمالها: ﴿كَذَلِكَ يُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وفي نسخة برنستون زيادة لفظ الجلالة: ﴿الله﴾ بعد قوله فيها: ﴿مِن قَبْلِكَ﴾.

(٢) سورة الشورى:٥٢، والآية بتمامها: ﴿وَكَذَلِك أَوحيْنآ إِليك رُوحاً من أمْرِنا مَاكُنْت تدري مَا الكتابُ ولا الإيمَانُ ولكِن جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نشاءُ مِنْ عِبادِنا وإنّك لتـهدي إلى صراطٍ مُستَقيم﴾.

(٣) سورة الزخرف:٩.

(٤) سورة الزخرف:٨٧.

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف:٥].

(٦) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبّ إِنّ هَـؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ . فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ =

الدخان

بدئت بذكر القرآن[1]، وختمت به[2].

وأولها: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مّبِينٍ﴾[3]، وآخرها: ﴿فَارْتَقِبْ إِنّهُمْ مّرْتَقِبُونَ﴾[4].

الجاثية

في صدرها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتّخَذَهَا هُزُواً﴾[5]، وفي آخرها: ﴿ذَلِكُم بِأَنّكُمُ اتّخَذْتُمْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً﴾[6].

سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف:٨٨-٨٩].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿حمَ . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مّبَارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ﴾ [سورة الدخان:١-٣].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنّمَا يَسّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ﴾ سورة الدخان:٥٨.

(٣) سورة الدخان: ١٠.

(٤) سورة الدخان:٥٩.

(٣) تمام الآية: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مّهِينٌ﴾ [سورة الجاثية:٩].

(٦)تمام الآية بسباقها ولحاقها:﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـَذَا وَمَأْوَاكُمُ النّارُ وَمَا لَكُمْ مّن نّاصِرِينَ . ذَلِكُم بِأَنّكُمُ اتّخَذْتُمْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَغَرّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٣٤-٣٥]. ومناسبة أخرى: ذكر في أوّلها الآيات التي جعلها سبحانه وتعالى دالة على البعث،قال تبارك وتعالى:﴿إِنّ فِي السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لآيَاتٍ لّلْمُؤْمِنِينَ.

الأحقاف

بدئت بذكر خلق السموات والأرض(١)، وختمت به(٢).

=

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِّن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ. وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الجاثية:٣-٩]. وقال في مقطعها، ذاكراً ما سيصيب المكذبين بالبعث والنشور، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ. وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ. ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّموَات وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعِزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٢-٣٧].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّموَات وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف:٣].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّموَات وَالأَرْضِ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأحقاف:٣٣] .

القتال

بدئت بالأمر بالقتال[1]، وختمت به[2].

الفتح

بدئت بوصف النبي ﷺ والمؤمنين وما وعدوه[3]، وختمت بمثل ذلك[4].

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لاَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد:٤].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُوَاْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد:٣٥].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً . لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً . وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً . هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوَاْ إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً . لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [سورة الفتح: ١-٥].

(٤) في نسخة تركيا وليدن: "بذلك" مكان: "بمثل ذلك".

و يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح: ٢٩].

الحجرات

بدئت بالنهي عن التقدّم بين يدي الله ورسوله(1)، وختمت بالنهي عن المن على الله ورسوله(2).

وبدئت بوصف الله سبحانه بالعلم(3)، وختمت بمثل ذلك(4).

ق

بدئت بذكر البعث(5)، وختمت به(6).

---

(1) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحجرات:١].

(2) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لاَّ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة الحجرات:١٧].

(3) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحجرات:١].

(4) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحجرات:١٨].

(5) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ عَجِبُواْ أَن جَآءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَـذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ . أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [سورة ق:٢-٣].

(6) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ . يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ . إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ . يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [سورة ق:٤١-٤٤].

الذاريات

بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾[1]، وختمت بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[2].

الطور

بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾[3]، وختمت بقوله : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾[4].

النجم

بدئت بالنجم، وهو الثريا[5]، وختمت بذكر الشعرى[6]، وهي نجم.

---

(١) سورة الذاريات:٥.

(٢) سورة الذاريات: ٦٠.

(٣) سورة الطور:٧.

(٤) سورة الطور: ٤٧.

تنبيه : وقع في في المخطوطات الأربع: "وإن للذين كفروا" بدلاً من ﴿وإن للذين ظلموا﴾، وهو سبق قلم كما ترى، تتابع عليه النساخ، والله اعلم.

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [سورة النجم:١].

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وإنه هو رب الشعرى﴾ [سورة النجم: ٤٩].

القمر

بدئت باقتراب الساعة(١)، وختمت بقوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾(٢).

الرّحمن

افتتحت باسم الله جل حلاله(٣)، وختمت به في قوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾(٤)/.

١١٦/ب

الواقعة

صدرت بذكر أزواج الخلق الثلاثة: أصحاب الميمنة، و أصحاب المشـــأمة، والسابقين(٥)، وختمت بمثل ذلك في قوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِـــنَ الْمُقَرَّبِـــينَ﴾ الآيات(٦).

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر:١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [سورة القمر:٤٦].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَـــنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [سورة الرحمن:١-٢].

(٤) سورة الرحمن:٧٨.

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَـــآ أَصْحَـــابُ الْمَيْمَنَـــةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّـــاتِ النَّعِيمِ . ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾ [سورة الواقعة:٧-١٠].

(٦) وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ . وَأَمَّـــآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلاَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّـآلِّينَ. فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ . إِنَّ هَـــذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة:٨٨-٩٥].

الحديد

بدئت بوصف الله[1]، وختمت به[2].

وفي صدرها: ﴿آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[3]، وفي آخرها: ﴿اتَّقُواْ اللَّـهَ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ﴾[4].

---

(١) في نسخة ليدن وتركيا، زيادة هنا كلمة: "تعالى".

ويعني قوله تبارك وتعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَّهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ. يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة الحديد:١-٦].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد:٢٩].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة الحديد:٧].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحديد:٣٨].

وفي صدرها ذكر النور[1]، وفي آخرها ذكر النور[2].

المجادلة

في أوّلها ذكر من سمع الله له[3] من أوليائه[4]، وفي آخرها ذكر من رضي الله عنه من أحبابه[5].

الحشر

أوّلها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6].

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحديد:٩].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحديد:٢٨].

(٣) سقطت كلمة: "له" من نسخة تركيا.

(٤) سقطت كلمة: "من أوليائه" من نسخة برنستون.

ويعني قوله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة:١]

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة:٢٢].

(٦) الحشر:١.

وآخرها : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّموَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(1).

المتحنة

أوّلها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَتَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ(2) أَوْلِيَآءَ﴾(3)، وآخرها: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾(4).

الصف

أوّلها: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾(5)، النازل في الجهاد، وآخرها ذكر أنصار الله الذين جاهدوا من قوم عيسى(6).

وفي أوّلها : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾(7)، وفي آخرها: ﴿وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ﴾(8).

---

(1) الحشر:24.

(2) سقطت كلمة: "عدوكم" من نسخة تركيا.

(3) سورة الممتحنة:1.

(4) سورة الممتحنة:13.

(5) سورة الصف:2.

(6) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّآئِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ﴾ [سورة الصف:14].

(7) سورة الصف:4. وفي نسخة برنستون وليدن وتركيا زيادة: ﴿صفاً﴾ بعد ﴿في سبيله﴾.

(8) سورة الصف:11.

وفي أولها: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ﴾[1]، وفي آخرها: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

الجمعة

بدئت بوصف الله سبحانه[3]، وختمت به[4].

المنافقون

نفي أولها: ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾[5]، وفي آخرها: ﴿لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[6].

---

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُواْ هَـذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الصف:٦].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّن اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الصف:١٣].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة الجمعة:١].

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّواْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة الجمعة:١١].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿اتَّخَذُواْ أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة المنافقون:٢].

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون:٩].

وأوّلها: ﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾[1]، وفي آخرها: ﴿وَلَـكِنّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[2].

وفي أوّلها:﴿وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[3].

وفي آخرها: ﴿وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[4].

التغابن

في أوّلها : ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّموَات وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدُورِ﴾[5]، وآخرها: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشّهَادَةِ﴾[6].

الطلاق

في أوّلها: ﴿وَأَحْصُواْ الْعِدّةَ﴾، وقوله: ﴿لاَ تَدْرِى لَعَلّ اللّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ

---

(١) تمام الآية: ﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة المنافقون:١].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنّ الأعَزّ مِنْهَا الأذَلّ وَلِلّهِ الْعِزّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـكِنّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون:٨].

(٣) سورة المنافقون:١. والآية: ﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

(٤) سورة المنافقون:١١، والآية: ﴿وَلَن يُؤَخّرَ اللّهُ نَفْساً إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(٥) سورة التغابن:٤. ووقع في نسخة برنستون زيادة: "والله" قبل: ﴿يعلم ما في...﴾، وليس من الآية.

(٦) سورة التغابن:١٨، والآية: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

أَمْراً﴾[1]، وآخرها: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[2].

التحريم

بديت بذكر أزواج النبي ﷺ [3]، وختمت بذكر زوجتيه في الجنة آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران[4].

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ [الطلاق:١].

(٢) سورة الطلاق:١٢. وتمام الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التحريم:١].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [سورة التحريم:١١-١٢].

وقضية أن آسية ومريم زوجتاه ﷺ في الجنة، جاءت في الأحاديث التالية:

١ـ عن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعائشة: "اشعرت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وامرأة فرعون"

وهو حديث إسناده موضوع عن أبي أمامة. أخرجه أبو يعلى (ساق سنده ابن كثير في تفسيره ٣٩٠/٤، وفي البداية والنهاية ٦٢/٢)، وأبوالشيخ في تاريخه (ساق إسناده الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم ٨١٢)، والعقيلي في الضعفاء (٤٥٩/٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٩/٨)، واللفظ له.

....

ومدار السند عندهم على عبدالنور بن عبدالله عن يونس بن شعيب عن أبي أمامة.

وعبدالنور كذاب. ويونس منكر الحديث. وقد ذكر هذا الحديث ابن عدي في ترجمته، من الكامل في الضعفاء.

وقال في مجمع الزوائد (٩/٢١٨): "فيه خالد بن يوسف السمتي، وهو ضعيف"اهـ.

قلت: خالد السمتي هو راويه عن عبدالنور، في طريق الطبراني في المعجم الكبير.

والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (٤/٣٩٠)، وساقه البوصيري في مختصر اتحاف السادة المهرة (٩/٢١٤-٢١٥) وقال: "رواه أبويعلى بسند ضعيف، لضعف يونس بن شعيب"اهـ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢/٢٢٠) عن هذا الحديث: "منكر"اهـ.

٢ـ وعن سعد بن جنادة قال رسول الله ﷺ: "إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وأخت موسى".

أخرجه الطبراني في الكبير (٦/٥٢).

قال في مجمع الزوائد (٩/٢١٨): "فيه من لم أعرفهم"اهـ

٣ـ وعن ابن عمر قال: جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فمرت به خديجة فقال: "إن الله يقرئها السلام، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب، لا نصب فيه ولا صخب، من لؤلؤة جوفاء، بين بيت مريم بنت عمران، وبيت آسية بنت مزاحم".

أخرجه الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق، في ترجمة مريم عليها السلام، من طريق سويد بن سعيد ثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر وساقه. (أورده ابن كثير في تفسيره ٤/٣٩٠).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٦٢): "أصل السلام على خديجة من الله، وبشارتها ببيت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا وصب في الصحيح، ولكن هذا السياق بهذه الزيادات غريب عجيب"اهـ

في أولها مظاهرة أزواجه عليه(١)، وفي آخرها/خيانة(٢) امرأتي نوح ولـوط | ١١٧/أ

قلت: وفي السند سويد بن سعيد هو الطحان، لين الحديث كما في التقريب ص٤٢٣.

٤ـ وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه دخل على خديجة وهي في الموت، فقال: يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام، فقالت: يا رسول الله ﷺ وهل تزوجت قبلي؟ قال: لا، ولكـن الله زوجني مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وكلثم أخت موسى".

أورده ابن كثير في تفسيره (٣٩٠/٤)، من طريق أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس وساقه.

قال ابن كثير بعد إيراده في التفسير: "ضعيف"اهـ

قلت: أبوبكر الهذلي، قال في التقريب ص١١٢٠: "إخباري متروك"اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله، في البداية والنهاية (٦٢/٢)، بعد إيراده لحديث أبي أمامة، وحديث سعد ابن جنادة، وحديث ابن عباس، وابن عمر: "كل من هذه الأحاديث في أسانيدها نظر"اهـ

٥ـ وعن بريدة، في قوله تعالى: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾ [التحريم:٥]، قال: "وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوجه. فالثيب: آسية امرأة فرعون، والأبكار: مريم بنت عمران"اهـ

عزاه ابن كثير للمعجم الكبير للطبراني، ساق سنده في تفسيره (٣٩٠/٤)، من طريق عبدالله بن أبي أمية ثنا عبدالقدوس، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة عن أبيه وساقه.

قلت: صالح بن حيان هو القرشي ضعيف.

وبالنظر إلى هذه الطرق تعلم أن للحديث أصلاً، وأن الحديث بمجموع هذه الطرق حسن لغـيره، مع غرابة شديدة في متنه، والله اعلم.

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّـهَ هُـوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [سورة التحريم:٤].

(٢) قال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (٢٩٤/٨): "﴿فخانتاهما﴾ وذلك بكفرهما، وقول امرأة نوح عليه السلام:هو مجنون،ونميمة امرأة لوط عليه السلام، بمن ورد عليه من الأضياف. قاله ابن =

لهما(1)؛تحذيراً لأمهات المؤمنين وتخويفاً.

عباس. قال: و لم تزن امرأة نبي قط، ولا ابتلي في نسائه بالزنا. [قال أبو حيان:] وهذا اجماع من المفسرين"اهـ

(1) يعني قوله تبارك وتعالى:﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [سورة التحريم:10].

قال مقاتل رحمه الله: "هذا المثل يتضمن تخويف عائشة وحفصة؛ أنهما إن عصيا ربهما لم يغن رسول الله عنهما شيئا". زاد المسير (8/314-315).

وقال يحى بن سلام رحمه الله: "مثل ضربه الله يحذر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون، ومريم بنت عمران، ترغيباً في التمسك بالطاعة، والثبات على الدين" زاد المسير (8/315)، تفسير القرطبي (18/202).

وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله هذا القول عن المفسرين.

وانظر: الكشاف (4/118)، تفسير القرطبي (18/202)، التفسير الكبير (30/49)، إعلام الموقعين (1/189-190)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم) (8/270)، روح المعاني (28/162، 163)، محاسن التأويل (16/230، 232)، التحرير والتنوير (28/374)، تيسير الكريم الرحمن (7/425).

وعبارة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (1/189-190): "في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة؛ فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ والتحذير من تظاهرن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ويردن الدار الآخرة، لم ينفعهن اتصالهن برسول الله ﷺ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما، ولهذا إنما ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة. ثم ساق قول يحيى بن سلام.

تبارك

بدئت بوصف القدرة[1]، وختمت بمعناه، وهو عجز الخلق في قوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾[2].

ثم قال: كما ذكر في التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها (أي: لعائشة رضي الله عنها) ولحفصة، مما اعتمدتاه في حق النبي ﷺ فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد، والتسلية وتوطين النفس لمن أوذي منهن، وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، و لا سيما اسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون"اهـ.

و لم يرتض ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز" (٣٣٥/٥) توجيه المثلين بهذا، فقال: "وقال بعض الناس: إن في المثلين عبرة لزوجات النبي ﷺ حيث تقدّم عتابهن! وفي هذا بُعد؛ لأن النص أنه للكفار يبعد هذا"اهـ.

وتابعه على هذا أبو حيان في "البحر المحيط" (٢٩٥/٨، ٢٩٦).

قلت: وهذا القول منه رحمه الله خلاف قول المفسرين، هذه واحدة، والثانية: كون المثل للذين كفروا، كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لا يمنع ما فيه من التعريض، وبابه واسع، كقولهم: "إياك أعني واسمعي يا جارة"، فإن قيل: لم قيّد المثل بـ "الذين كفروا" فالجواب: ليمنع حمل المشابهة من كل وجه عند التعريض، فافهم.

قال الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير" (٣٧٤/٢٨) متعقباً استبعاد ابن عطية رحمهما الله: "يدفع استبعاده: أن دلالة التعريض لا تنافي اللفظ الصريح. ومن لطائف التقييد بقوله: ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: أن المقصد الأصلي هو ضرب المثل للذين كفروا، وذلك من الاحتراس من أن تحمل التمثيل على المشابهة من جميع الوجوه، والاحتراس بكثرة التشبيهات، ومنه تجريد الاستعارة"اهـ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة تبارك: ١].

(٢) سورة تبارك: ٣٠، والآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾.

ن

بدئت بقوله : ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾(١)، وختمت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾(٢).

الحاقة

بدئت بالحاقة(٣)، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقّ الْيَقِينِ﴾(٤).

سأل(٥)

بدئت بالوعد يـــوم القيامـــة(٦)، ....

---

(١) سورة ن:٢.

(٢) سورة ن:٥١. ووقع في نسخة برنستون: "إنك لمجنون" وهو خطأ.

(٣) سورة الحاقة:١-٣: ﴿الْحَآقَّةُ. مَا الْحَآقَّةُ. وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْحَآقَّةُ﴾.

(٤) سورة الحاقة:٥١.

تنبيه : سقط قوله تعالى: ﴿وإنه لحق اليقين﴾ من نسخة تركيا.

فائدة: وهناك مناسبة أخرى: ذكر في مطلع السورة تكذيب ثمود وعاد، قـــال تبـــارك وتعـــالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ.فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِالطَّاغِيَةِ. وَأَمَّا عَادٌ فَـــأُهْلِكُواْ بِرِيـــحٍ صَرْصَـــرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٤-٦]. وذكر في مقطعها، تكذيب المعاصرين له ﷺ، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّـــا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الحاقة:٤٩-٥٠].

(٥)سقطت سورة سأل،والكلام عليها،من نسخة تركيا،و لم يبق منها إلا قوله:"وختمت به" وجاءت مباشرة عقـــب قوله في سورة الحاقة:"وختمت بقوله"،وسقطت الآية المذكورة:﴿وإنه لحق اليقين﴾،كما سبق التنبيه قبل قليل.

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . مِّنَ اللَّهِ ذِي =

وختمت به[1].

نوح

بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم[2]، وختمت به، في قوله: ﴿أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً﴾[3].

الجن

بدئت بالوحي[4]، وختمت بذكره، في قوله: ﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدا﴾ الآية[5].

= الْمَعَارِجِ . تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً . وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ [سورة سأل:١-٧].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتّى يُلاقُواْ يَوْمَهُمُ الّذِي يُوعَدُونَ . يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [سورة سأل: ٤٢-٤٤].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة نوح:١].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿مّمّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مّن دُونِ اللّهِ أَنصَاراً﴾ [سورة نوح: ٢٥].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيّ أَنّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ فَقَالُوَاْ إِنّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾ [سورة الجن:١].

(٥) سباق الآية ولحاقها: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِن رّسُولٍ فَإِنّهُ =

المزمل

بدئت[1]بقيام الليل[2]، وختمت به[3].

<المدثر.

بدئت بالإنذار وختمت به>[4]في قولـــه: ﴿فَمَـــا لَـــهُمْ عَـــنِ التَّذْكِـــرَةِ

يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً . لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَـــا لَدَيْـــهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾

(١) سقط قوله: "بدئت" من نسخة تركيا وليدن.

(٢) يعني: بدأت بقيام الليل، في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً . نِّصْفَـــهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً . إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً . إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْـــلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ بالمزمل:١-٦.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَـــكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَـيَكُونُ مِنكُـمْ مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُواْ مَـــا تَيَسَّـرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُـــوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠].

(٤) سقط ما بين الزاويتين من نسخة تركيا وليدن. وهذا مما يدل أن النسختين منقولتان عـــن أصـــل واحد، أو أن نسخة ليدن – لأنها الأقدم حسب ما يظهر – أصل نسخة تركيا.

مُعْرِضِينَ﴾[1] إلى آخر السورة.

القيامة

بدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى[2]، وختمت بذلك[3].

الإنسان

بدئت[4] بذكر الشاكر والكفور[5]، وختمت به في قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ﴾ الآية[6].

---

(١) سورة المدثر:٤٩. ومناسبة أخرى: أنه بدأ السورة بالنذارة وختمها بالبشارة، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٥٦]. فرجع مقطع السورة لمطلعها وصار كأنه قيل: انذر العاصي، فإنه أهل لأن يرجع إلى طاعاته، فيكون سبحانه أهلاً لأن يعود عليه بالستر. انظر: نظم الدرر (٨/٢٤٠).

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ . أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [سورة القيامة:١-٤].

(٣) في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى . أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [سورة القيامة: ٣٦-٤٠].

(٤) سقط قوله: "بدئت" من نسخة برنستون.

(٥) في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ [سورة الإنسان:٤].

(٦) تمام الآية: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الإنسان:٣١].

المرسلات

في أوّلها : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ (1)، وهو مشعر بقرب وقوعه، وقلة مقامهم، وفي آخرها: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً﴾(2).

عمّ

آخرها : ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾(3)، وهو النبأ العظيم الذي قربه بقوله: ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾(4)، فإن السين تدل على قصر المدة، خلاف سوف(5).

النازعات

بدئت بالراجفة(6)، وختمت بالطامة(7).

---

(1) سورة المرسلات: ٧.

(2) سورة المرسلات:٤٦.

(3) سورة النبأ (عم): ٤٠.

(4) سورة النبأ : ٤، ٥.

(5) ذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال مع (سوف) أوسع من (السين). وقد قرر هذا السيوطي نفسه في الأشباه والنظائر (٢٧٢/٢)، وانظر مغني اللبيب ص١٨٤.
وقرر ذلك صاحب دراسات لأساليب القرآن الكريم ق١ج٢ص١٨٥-١٨٧، إلا أنه لاحظ أن بعض الآيات يُرى المعنى واحداً، وقد استعمل فيه (السين) مرّة و (سوف) مرّة أخرى.

(6) في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ . تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ . قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [سورة النازعات:٦-٨].

(7) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى . وَبُرِّزَتِ=

عبس

أوّلها: ﴿عَبَسَ﴾(1)، وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجوه، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ.ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾(2).

التكوير

أوّلها: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(3)، وآخرها : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾(4).

الانفطار

أوّلها: ﴿إذا السماء انفطرت﴾(5)، وآخرها: ﴿والأمر يومئذ لله﴾(6)./. ١١٧/ب

=

الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ [سورة النازعات:٣٤-٣٦].

(1) في قوله تبارك وتعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَن جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ [سورة عبس:١-٢].

(2) سورة عبس:٢٩.

(3) سورة التكوير:١.

(4) سورة التكوير: ٢٦. وفي نسخة تركيا وليدن، زيادة الآية بعدها: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾.
ومراده – والله اعلم – بيان أن أوّل السورة تضمن ذكر البعث، وأمور الساعة، وآخر السورة فيه التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به لأنه أوعدهم بالبعث، قال السيوطي رحمه الله، في تفسير الجلالين (٤/٤٩٧): "﴿فأين تذهبون﴾ أي فأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا ذكر للعالمين﴾ الإنس والجن"اهـ

(5) سورة الانفطار:١.

(6) تمام الآية: ﴿يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [سورة الانفطار:١٩] . ووجه المناسبة: أنه لمّا ذكر في مطلع السورة أهوال القيامة، عاد وذكرها في مقطع السورة.

المطففين

أوّلها: ﴿ويل للمطففين﴾ (1) ، وآخرها: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(2).

الانشقاق

بدئت(3) بذكر السماء(4)، وختمت بها في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبقٍ﴾(5)، على قراءة فتح الباء(6)، خطاباً للنبي ﷺ مراداً بذلك ركوبه سماء بعد سماء ليلة الإسراء(7).

---

(1) سورة المطففين:1.

(2) سورة المطففين:36. ووجه المناسبة: أنه ذكر في مطلع السورة الوعيد بشدة العذاب الذي سيلحق الذين ينقصون في الميزان والكيل، وذكر في مقطع السورة العذاب الذي سيلحق أهل العصيان، ومكافأتهم على وفق الجرم والكفران بلا نقصان.

(3) في نسخة برنستون: "ختمت" مكان: "بدئت". وهو خطأ.

(4) في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق:1-2].

(5) سورة الانشقاق:19.

(6) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ﴿لتركبَنَّ﴾ بفتح الباء ووافقهم ابن محيصن والأعمش. وقرأ الباقون: ﴿لتركبُنَّ﴾ بضم الباء ووافقهم الحسن واليزيدي.

انظر: ارشاد المبتدي ص627، النشر (2/399)، الاتحاف ص436.

(7) هذا قول الشعبي ومجاهد. والقول الثاني: لتركبَنّ حالاً بعد حال. قاله ابن عباس، وقال: هو نبيكم. انظر: حجة القراءات ص756-757، تفسير الرازي (13/110)، زاد المسير (9/67).

البروج

بدئت بذكر السماء ذات البروج(1)، وختمت بلوح محفوظ(2)، وكلاهما من عالم الملكوت.

وفي أوّلها: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾(3)، وفي آخرها: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾(4).

الطارق.

الأعلى(5).

---

(1) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [سورة البروج:1].

(2) في قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج:21-22].

(3) سورة البروج:2.

(4) سورة البروج:20. ووجه المناسبة: أنه ذكر في مطلع السورة يوم القيامة ﴿اليوم الموعود﴾ وذكر في ختامها: تمثيل لحال انتظار العذاب إياهم، وهم في غفلة عنه، بحال من أحاط به العدو من ورائه وهو لا يعلم حتى إذا رام الفرار والإفلات وجد العدو يحيط به. فاليوم الموعود واقع ليس له دافع، وعذاب الله محيط بهم جزاء تكذيبهم ﴿بل الذين كفروا في تكذيب، والله من ورائهم محيط﴾ . انظر التحرير والتنوير (252/30).

(5) سقط قوله: "الأعلى" من نسخة برنستون.

الغاشية

أوّلها حديث الغاشية [1]، وهي [2] القيامة ، وآخرها ذكر الآيـــات والحساب[3].

الفجر.

البلد

في أوّلها: ﴿ووالد وما ولد﴾[4]، وآخرها: ﴿الّذِينَ آمَنُــواْ ﴾[5]، ﴿وَالّذِيــنَ كَفَرُواْ ﴾[6]، وهما قسيما ما ولد.

---

(١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ . تَصْلَــى نَاراً حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ . لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ . لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُــوعٍ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ . لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [سورة الغاشية:١-١٠].

(٢) في نسخة تركيا وليدن : "وهو يوم" مكان: "وهي" .

(٣) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ . إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَـــرَ . فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ . إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية:٢١-٢٦].
قال البقاعي في نظم الدرر (٤١٢/٨): "﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ أي يوم القيامـــة علـــى النقـــير والقطمير، وغير ذلك من كل صغير وكبير، وذلك يكون في الغاشية يوم ينقسم الناس قســمين: في دار هوان، ودار أمان، فقد التف آخرها بأولها، وتعانق مفصلها بموصلها"اهـ

(٤) سورة البلد:٣.

(٥) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [ســـورة البلد:١٧].

(٦) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [سورة البلد:١٩].

الشمس[1].

الليل.

الضحى[2].

اقرأ

أولها: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[3]، وآخرها: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[4]، ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعة.

القدر[5]

بدئت بذكر الليلة[6]، وختمت بمطلع الفجر[7].

---

(١) في نسخة شستربتي قبالة هذا البياض في الحاشية بعد ذكر أسماء هذه السور، كتب الناسخ: "البياض في الموضعين هكذا بخط مؤلفه رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه"اهـ .

(٢) في نسخة برنستون زيادة: "ألم نشرح"، بعد الضحى.

(٣) سورة اقرأ :١.

(٤) سورة اقرأ:١٩. ومراده – والله اعلم – أن السجود عنوان الصلاة ، والصلاة لا تكون إلا بقراءة، وهو ما أمر به في أول السورة.

(٥) سقط اسم سورة القدر، وجاء الكلام عنها ملحقاً في آخر سورة اقرأ.

(٦) في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:١].

(٧) في قوله تبارك وتعالى: ﴿سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة القدر:٥].

الهاكم

لا يخفى أن التكاثر الملهي من نعيم الدنيا(1)، فلذا ختمت بقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾(2).

الهمزة

أولها : ﴿ويل﴾(3)، وهو اسم واد من أودية النار وآخرها الحطمة وصفاها(4).

الإخلاص

مطلعها أحد(5)، مقطعها أحد(6).

---

(1) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:1].

(2) سورة التكاثر:8.

(3) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة:1].

(4) في نسخة تركيا وليدن: "وصف النار" بدلاً من: "وصفاها".

ويعني قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [سورة الهمزة: 4-9].

(5) في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1].

(6) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص:4]. وقال البقاعي عليه رحمة الله في نظم الدرر (8/592): "وقد ثبت أنه صمد بما دلّ على أحد معنييه، الذي هو انتفاء الجوفية بعدم التولد، وعلى المعنى الآخر الذي هو بلوغ المنتهى من السيادة بعدم المكافيء، فبان أنه هو لذاته فلا إله غيره، فانطبق آخرها (أي السورة) على أولها، والتحم أيّ التحام مفاصلها بمواصلها، فعلم أنه هو هو لا غيره، بزيادة أنه الحد. و لا أحد حقاً غيره، ومن تحقق آخرها أقبل بكليته إليه سبحانه، فلم يلتفت إلى غيره؛ لأن الكل في قبضته"اهـ.

١١٨/أ

الناس

مطلعها الناس[١]، ومقطعها الناس[٢]، وتكرر فيها خمس مرّات[٣]، مختلف المعاني، وقد عُدّ من الجناس[٤].

والله الموفق آخر الكتاب[٥].

---

(١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [سورة الناس:١].

(٢) في قوله تبارك وتعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس:٦].

(٣) قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ .إِلَـٰهِ النَّاسِ . مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ . الَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس:١،٦].

(٤) الجناس: هو أن يتفق لفظان في أربعة أمور، هي: نوع الحروف، وعددها، وحركتها، وترتيبها، مع اختلاف المعنى. ويسمى ما توفرت فيه هذه الأربعة: جناس تام، فإن اختلف اللفظان في واحد أو أكثر من هذه الأربعة، فهو جناس ناقص، بشرط أن لا يكون الاختلاف في العدد بأكثر من حرف. انظر: معجم البلاغة العربية ص١٣٦-١٣٧.

(٥) في نسخة ليدن: "والله تعالى الموفق، والحمد لله وحده. تم الكتاب".
وفي نسخة تركيا: "والله تعالى الموفق، والحمد لله وحده، تم الكتاب".
وفي نسخة برنستون: "والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، تم ذلك والحمد لله وحده، في يوم الإثنين ثامن عشر المحرم الحرام، سنة إحدى عشر وألف".

ملحق

بيان تناسب المطالع والمقاطع في السور التي لم يتكلم عليها السيوطي[1]

سورة الطارق

بدأت بذكر السماء، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق:١]، وختمت به في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ. وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق:١١-١٢].

وقال البقاعي رحمه الله: " ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ [الطارق:١٧]، أي إمهالاً يسيراً، فستكون عن قريب لهم أمور، وأي أمور تشفي الصدور!

ثم قال: وهذا الآخر هو المراد بما في أولها من أن كلاً منهم ومن غيرهم محفوظ بحَفَظة، مضبوطة أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأحواله، فإن ذلك مستلزم لأنه في القبضة، فقد التقى الطرفان على أعظم شأن بأبين برهان"اهـ[2].

---

(١) وقد اعتمدت فيه بعد الله سبحانه على ما قرره البقاعي رحمه الله، في كتابه: "نظم الدرر"، مع بعض ما لاح لي في ذلك، والله المستعان، وعليه التكلان.

(٢) نظم الدرر (٤٠٣/٨).

سورة الأعلى

بدأت بالتسبيح وختمت به: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى:١٥].

وقال البقاعي رحمه الله: "وقد حث آخرها (أي: سورة الأعلى) على التزكي، وهو التطهرمن الأدناس الذي هو معنى التنزه والتخلق بأخلاق الله بحسب الطاقة، وكان في إتيانه والتذكير به إعلام بأن الله تعالى لم يهمل الخلق من البيان بعد أن خلقهم؛ لأنه لم يخلقهم سدى، لأن ذلك من العبث، الذي هو من أكبر النقائص، وهو سبحانه منزه عن جميع شوائب النقص، فقد رجع آخرها على أوّلها وكان تنزيه الرب سبحانه وتعالى، وتنزيه النفس أيضاً غاية معولها، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب"اهـ[1].

سورة الفجر

بدأت بذكر الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر ، وهي أجزاء الزمان الذي يعيش فيه الإنسان، أقسم بها سبحانه معظماً لها أن يضيعها في غير طاعة الله، وجواب القسم مقدر تقديره: ليبعثن. وختم السورة بذكر حياة الإنسان إذا ما خسرها وأضاعها في غير طاعة الله: ﴿يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٤]، فذكر البعث والحساب.

(١) نظم الدرر (٨/٤٠٣).

وقال البقاعي رحمه الله: "وهذا الآخر[1] هو أوّلها على ما هو ظاهر المقسم عليه بالفجر من البعث المحتوم، الذي لولا هو لكان خلق الخلق من العبث المذموم، المنزه عنه الحي القيوم"اهـ[2].

سورة الشمس

قال البقاعي رحمه الله: " ﴿وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس:١٥] أي عاقبة هذه الدمدمة، وتبعتها؛ فإنه الملك الأعلى الذي كل شيء في قبضته، لا كما يخاف كل مُعَاقِب من الملوك، فيبقي بعض الإبقاء؛ فعلم أنه سبحانه وتعالى يُعْلِي أولياءه، لأنهم على الحق، ويسفل أعداءه لأنهم على الباطل،فلا يضل بعد ذلك إلا هالك، بصيرته أشد ظلاماً من الليل الحالك، وقد رجع آخرها على أوّلها بالقسم وجوابه المحذوف الذي هو طبع النفوس على طبائع مختلفة، والتقدم إليهم بالإنذار من الهلاك، ونفس القسم أيضاً فإن من له هذه الأفعال

---

(١) الإشارة إلى ما تضمنه آخر سورة الفجر من ذكر البعث، قال تبارك وتعالى: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً. وَجَآءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً. وَجِيْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى. يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي. فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ. وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ. يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر:١٢-٣٠] .

(٢) نظم الدرر (٨/٤٢٤).

الهائلة التي سوّى بين خلقه فيها، وهذا التدبير المحكم هو بحيث لا يعجزه أمر ولا يخشى عاقبة، والله الموفق للصواب"اهـ[1].

سورة الليل

ذكر في أوّلها جواباً للقسم: أن سعي الناس لشتى أي مختلفاً اختلافاً شديداً، مطابقاً بين القسم باختلاف الليل والنهار، وجواب القسم، وعاد في آخر السورة وذكر الأتقى والشقى، وهي من أبرز صور اختلاف وتباين سعي الناس.

وقد جاء أن الأتقى أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وأن الأشقى أبو جهل.

قال البقاعي رحمه الله: "وقد رجع آخرها (أي: سورة الليل) على أوّلها بأن سعي هذا الصديق رضي الله عنه مباين أتم مباينة سعي ذلك الأشقى. وقال بعضهم: إن المراد بذلك الشقى أبوجهل. وأيضاً فلأن هذا الختم دال على أن من صفى نفسه وزكاها بالتجلي بالنور المعنوي من إنارة ظلام الليل بما يجليه به من ضياء القيام،وغير ذلك من أنواع الخير يرضى بالنور الحسي بعد الموت، والله الموفق للصواب"اهـ[2].

---

(١) نظم الدرر (٨/٤٤٤).

(٢) نظم الدرر (٨/٤٥١).

سورة الضحى

بدأت بتعداد نعم الله على رسوله، وختمت بالأمر بالتحدث بالنعمة.

وقال البقاعي رحمه الله: "لّما ذكر له تفصيل ما يفعل في اليتيم والفقير والجاهل، أمره بما يفعل في العلم، الذي آتاه إياه، إعلاماً بأنه الآلة التي يستعملها في الأمرين الماضيين وغيرهما، لأنهما أشرف أحوال الإنسان، وهي أوفق الأمور لأن يكون مقطع السورة لتوافق مطلعها، فقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]، أي فاذكر النبوة وبلغ الرسالة، فاذكر جميع نعمه عليك، فإنها نعم على الخلق كافة، ومنها انقاذك بالهجرة من أيدي الكفرة، وإعزازك بالأنصار، وتحديثك بها شكرها، فإنك مرشد يحتاج الناس إلى الاقتداء بك، ويجب عليهم أن يعرفوا لك ذلك، ويتعرفوا مقدارك، ليؤدوا حقك، فحدثهم أني ما ودعتك ولا قليتك، ومن قال ذلك فقد خاب وافترى، واشرح لهم تفاصيل ذلك بما وهبتك من العلم الذي هو أضوأ من ضياء الضحى، وقد رجع آخرها على أوّلها بالتحديث بهذا القسم، والمقسم لأجله، وما للملك الأعلى في ذلك من عميم فضله"اهـ[1].

---

(١) نظم الدرر (٤٥٧/٨-٤٥٨)، باختصار يسير.

سورة الشرح

ذكر في أولها سبحانه نعمه على رسوله ﷺ، وعاد في آخرها فأمره بشكر هذه النعمة.

وقال البقاعي رحمه الله: " ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح:٧-٨]، أي بالسؤال لأنه القادر وحده، كما قدر على تربيتك فيما مضى وحده، لأنه المختص بالعظمة، فلا قدرة اصلاً إلا لمن يعطيه ما يريده منها، والرغب شعار العبد دائماً في كل حال، أي افعل ذلك ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]، فقد اتصل هذا الآخر بالأول اتصال المعلول بالعلة، ولاءم ما بعدها بذلك أيضاً بعينه ملاءمة الشمس بالأهلة"اهـ[١].

سورة التين

ذكر سبحانه في أولها مُقسماً: أرض النبوات بلاد الشام وطور سينين الجبل الذي كلم عليه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ومكة البلد الذي بعث فيه رسولنا محمد ﷺ، عاد وذكر في آخرها انكاره على من جعل هذا الرسول ﷺ رسولاً للعالمين، لأنه من بلد من أرض العرب، فمن كان له الحكم والحكمة في اختيار هذا الأرض لتكون أرضاً للنبوات، له الحكمة في أن يجعل من يشاء ويصطفيه محلاً للنبوة والرسالة.

---

(١) نظم الدرر (٨/٤٦٦-٤٦٧) باختصار يسير.

وهذا الكلام مبني على ملحظ أن المراد الرد على من نسب الرسول إلى الكذب، ممن ذكرهم الله في غير هذا الموضع، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَـذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٠-٣١]. وهو ما لاح لي، والله اعلم وأحكم.

وقال البقاعي رحمه الله: "ولمّا صح أن تارك الظالم بغير انتقام ، والمحسن بلا إكرام، ليس على منهاج العدل الذي شرعه الله تعالى، حسن جداً تكرير الإنكار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] أي حتى يدع الخلق يهلك بعضهم بعضاً من غير جزاء، فيكون خلقهم عبثاً، بل هو أحكم الحاكمين علماً وقدرة وعدلاً وحكمة؛ بما شوهد من إبداعه الخلق ومفاوتته بينهم، وجعل الإنسان من بينهم على أحسن تقويم، فلا بد أن يقيم الجزاء ويضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فيظهر عدله وحكمته وفضله، وهذا الآخر هو أوّلها قسماً من جهة النبوات التي ظهر بها حكمه وحكمته، ومقسماً عليه من حيث إن الخلق في أحسن تقويم يقتضي العدل لامحالة ، والرد أسفل سافلين يتقاضى الحكم حتماً لأجل ما يقع من الظلم والتشاجر بين من استمر على الفطرة القويمة، ومن رد لأسفل سافلين"اهـ(١).

---

(١) نظم الدرر (٨/٤٧٦).

سورة البينة

ذكر في أوّل السورة أن أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا منفكين عما كانوا عليه من دينهم حتى يأتيهم الرسول ﷺ بالقرآن العظيم، ويترتب على هذا انقسام الناس إلى شقي وسعيد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ. رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً. فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة:١-٣]. جاء في ختام السورة ذكر حال الناس وانقسامهم، وذكر مآلهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أُولَئِكَ هُمْ شَرّ الْبَرِيَّةِ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة:٦-٨][1].

سورة الزلزلة

ذكر في أوّلها تحدث الأرض بأخبارها، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الإِنسَانُ مَالَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا. بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة:١-٥]. وختم السورة بتحديث الأخبار وإظهار الأسرار، ورؤية الإنسان لكل ما قدّمه من عمل، إن خيراً

---

(١) وانظر نظم الدرر (٨/٥٠١-٥٠٢).

فخير، وإن شراً فشر، قال تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧-٨][1].

سورة العاديات

ذكر في أولها أن الإنسان لربه كفور ، يبخل بما لديه من المال أن يقدمه لله، كأنه لا يحاسب على قليل ذلك وكثيره، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ. وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [العاديات: ٦-٧]، وهذا الأمر بسبب حبه للمال، وهذا الأمر مما يخفيه الإنسان في صدره، ولكن الله يعلمه ولا تخفى عليه خافيه، قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١٠]. فرجع آخر السورة إلى أولها[2].

سورة القارعة

بدأت السورة بذكر القارعة، أي الصيحة أو القيامة، سميت بها لأنها تقرع أسماع الناس وتدقها دقاً شديداً عظيماً مفزعاً، قال تبارك وتعالى: ﴿الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ. وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ. يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ١-٤]. وختمت السورة بذكر النار والتهويل بشأنها، فقال تبارك

---

(١) انظر نظم الدرر (٨/٥٠٧).

(٢) انظر نظم الدرر (٨/٥١٢).

وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَآ أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:٨-١١]، وهذا من القارعة، فرجع الآخر إلى الأوّل[1].

سورة العصر

أوّلها ذكر أن الإنسان في خسر،قال تبارك وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:١-٢]، وفي ختامها ذكر الصبر، وهو حبس النفس على الطاعة، وهذا سبيل النجاة من الخسر، فرجع الآخر إلى الأوّل[2].

سورة الفيل

أوّلها : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل:١]، فهو استفهام تقريري، وختم السورة بمعناه، في قوله: تبارك وتعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل:٥]؛ إذ هذا الإهلاك في إعجابه هو من معاني الاستفهام التقريري في أوّلها، فقد تعانق طرفا السورة، والتف آخرها بأوّلها، والله اعلم[3].

سورة قريش

ذكر في أوّلها إلف قريش للتجارة في الصيف والشتاء، قال تبارك وتعالى: ﴿لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ. إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَآءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش:١-٢]، وذكر

---

(١) انظر نظم الدرر (٨/٥١٥).

(٢) انظر نظم الدرر (٨/٥٢٤).

(٣) نظم الدرر (٨/٥٣٢).

في آخرها العلة المسببة لهذا الإلف وهي كونه سبحانه: ﴿الَّذِيْ أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٤]، فيكون الزام الله تبارك وتعالى لهم بعبادته أداء لحقه سبحانه فيما أنعم به عليهم.

ويجوز أن يكون أوّل السورة علة لآخرها ، والمعنى لإلف الله إياهم للتجارة في الصيف والشتاء، حمى الله لهم هذا البلد من الخوف والجوع، فيجب عليهم شكر المنعم لهم بهذه النعمة[1].

سورة الماعون

ذكر سبحانه في أوّلها المكذب بالدين، فقال تبارك وتعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الّذِي يُكَذّبُ بِالدّينِ﴾ [الماعون:١]، وأدلّ الأمور على التكذيب بالدين: البخل بأمور الدنيا الحقيرة، الزائدة عن الحاجة، البخل عن بذلها، ويتأكد إيجاب الويل بهذا البخل إذا كان في اداء الحقوق الواجبة، أو في منع ما يجب بذله، لذلك كانت: "الصدقة برهان"[2]كما جاء في الحديث، أي برهان على تصديق

---

(١) نظم الدرر (٥٣٧/٨).

(٢) حديث صحيح. وهو جزء من حديث عن أبي مالك الأشعري ﷺ مرفوعاً.

أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣)، ولفظه : "عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا".

وصدق فاعلها في دينه ، وهذا هو ما ختم به في قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٦-٧]، فدل ذلك على أنهم بلغوا نهاية التكذيب باستهانتهم بأعظم دعائم الدين، وهي الصلاة، واستعظامهم لأدنى أمور الدنيا، أن يبذلوها، في وجهها، وهذا هو ماجاء في أولها من ذكر التكذيب بالدين، إذ هذا هو دليله، والله اعلم(١).

سورة الكوثر

بدأت بالعطاء وهو صلة ووصل، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]، ومقطعها في أن شانئه ﷺ أبتر، والبتر هو القطع، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣]، وهذا من العطاء والوصل بالنسبة للرسول ﷺ أن يرفع شأنه وذكره، وأن يهين ويخفض ذكر عدوه، فعاد آخر السورة لأولها(٢).

سورة الكافرون

أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:١-٣]، وفيه بيان اختصاص كل بدينه، حيث

---

(١) انظر نظم الدرر (٥٤٥/٨).

(٢) نظم الدرر (٥٤٩/٨).

أفاد أنه لا يعبد معبودهم، و لا يعبدون معبوده، وهذا هو آخرها، قال تبارك وتعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦][1].

سورة النصر

أوّلها ذكر النصر والفتح قال تبارك وتعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:١]، وآخرها ذكر التوبة والاستغفار، قال تبارك وتعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:٣]، والتوبة والاستغفار هي طريق النصر والفتح ، قال تبارك وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَنصُرُواْ اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سورة محمد:٧].

قال البقاعي رحمه الله: "رجع آخر السورة إلى أوّلها بأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح، والتحم مقطعها أي التحام بمطلعها، وعُلِم أن كل جملة منها مسببة عما قبلها ، فتوبة الله على عبده نتيجة توبته باستغفاره، الذي هو طلب المغفرة بشروطه ، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال في ربه، وذلك ما دلّ عليه إعلاؤه لدينه، وقسره للداخلين فيه على الدخول، مع أنهم اشد الناس شكائم، وأعلاهم همما وعزائم، وقد كانوا في غاية الإباء له، والمغالبة للقائم به، وذلك هو فائدة الفتح، هو آية النصر، وقد علم أن الآية

---

(١) نظم الدرر (٥٥٧/٨).

الأخيرة من الاحتباك: دلّ بالأمر بالاستغفار على الأمر بالتوبة، وبتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار"اهـ(١).

المسد

أوّلها ذكر أبي لهب بالتباب والخسارة،قال تبارك وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد:١] ، وفي آخرها ذكر امرأته، قال تبارك وتعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:٤-٥].

قال البقاعي رحمه الله: "رجع آخرها على أوّلها، فإن من كانت امرأته مصورة بصورة حطابة على ظهرها حزمة حطب، معلق حبلها في جيدها، فهو في غاية الحقارة، والتباب والخساسة والخسارة"اهـ(٢).

سورة الفلق

بدأت بالاستعاذة برب الفلق من شر ما خلق ، قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:١-٢]، وختمت السورة بذكر شر ما خلق وهو الحسد، علة السحر، قال تبارك وتعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٤-٥](٣).

وقبل هذا جميعه :

---

(١) نظم الدرر (٥٦٣/٨).

(٢) نظم الدرر (٥٧٤/٨).

(٣) نظم الدرر (٦٠٧/٨).

مطلعها الحمد والثناء والتعظيم لله عزوجل، فهو دعاء التعظيم والتمجيد، ومقطعها دعاء المسألة والطلب: ﴿اهْدِنا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم. صِرَاطَ الّذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾. فأوّلها وسيلة لمقطعها. عَنْ الْعَلاَءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلاَثًا غَيْرُ تَمَامٍ"

فَقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ؟

فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي.

فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ. قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"[1].

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٩٥).

قال ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ): "لمّا كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلّ المطالب، ونيله أشرف المواهب؛ علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم: توسل إليه بأسمائه وصفاته. وتوسل إليه بعبوديته. وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء"اهـ[1].

تم الملحق وبه يتم التحقيق والتعليق على الكتاب

والحمد لله وحده، إليه المرجع والمآب

---

(١) مدارج السالكين (٢٣/١).